



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



قسم: اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

رقم التسجيل ط1: 1635096552

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط2: 1635105041

الرمز في شعر محمد الفيتوري

مشروع مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

بن أسعيدي آسيا

بن طريو بركاهم

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
1	بوجلال الربيع	أ. محاضر أ	رئيسا
2	العبيدي عبد الحلیم فاروق	أ. محاضر ب	مشرفا ومقررا
3	عماري عز الدين	أ. محاضر أ	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

"كن عالماً... فإن لم تستطيع فكن متعلماً، فإن لم تستطيع فأحب العلماء،
فإن لم تستطيع فلا تبغضهم.

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكملت بإنجاز هذا البحث، أحمد الله عز
وجل على نعمة التي من بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن
أخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الدكتور "فاروق العيدي" لما قدمه
لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة
وتقييم وتقويم هذه المذكرة.

كما أشكر كل من قدم يدا العون لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر
الأستاذة "سعاد عربوة" وأساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة
أدب عربي حديث ومعاصر والأساتذة القائمين على عمادة وإدارة كلية
الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف.

إلى الذين كانوا عوناً في بحثي هذا ونوراً يضيء الظلمة التي كانت تقف
أحياناً في طريقنا، إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات
والتسهيلات والمعلومات فلهم منا كل الشكر.

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ "

إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا
تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب
الجنة إلا برويتك .

" الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى من نبي الرحمة ونور
العالمين

" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

إلى من كلله الله بالهبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى
من أحمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد
حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد
وإلى الأبد...

" والدي العزيز "

إلى ملاكي في الحياة .. إلى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى سمة
الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى
أغلى الحبايب.

" أمي الحبيبة "

بن أسعيدي آسيا / بن طريو بركاهم

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الشعر من الفنون الأدبية الضاربة في تاريخ الأدب، وقد عرف عند العرب منذ قديم العصور العربية، كما يعتبر وثيقة يمكن من خلالها التعرف على أحوال العرب الماضية بالإضافة إلى تاريخهم وثقافتهم وحياتهم العامة.

وإذا رجعنا إلى الامتداد التاريخي الحديث للأدب وخاصة الشعر، يحسب للأدب الجزائري الكثير من النصوص الشعرية المنجزة المهمة بالقضايا الوطنية في صورة ملحمة الجزائر الإلياذة، ومرد ذلك الحاجة لهذا الفن في هاته الحقبة المفصلية من تاريخ الجزائر لما يعتره من مقاربة تصويرية لواقع البيئة الجزائرية، و صناعة الوعي من خلال الرسائل التي يبثها، والحديث هنا عن نوع أوجدته الظروف السياسية والاجتماعية والأنساق الثقافية السائدة التي مست المجتمع الجزائري بصورة عامة.

والواقع أن الشعر والفن بصورة عامة أصدق تعبيراً عن طبيعة الإنسان، ومن جهة أخرى فالشعراء هم ترجمان أوقامهم استطاعوا على مر الزمان أن تكون لهم مكانة عظيمة جدا في العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا.

وتكمن أهمية بنية العلامات والرموز المشكلة للنص الشعري عند الفيتوري وأبعادها صورة من الصور الحاضرة في بنية النص الشعري الحديث والمعاصر المشكلة لماهيتها وأنواعها. فأى عمل شعري من الموضوعات المهمة التي يركز إليها الباحث في دراسة هذا النوع من الشعر، لأنه صورة دقيقة أو قريبة الدقة من حقيقة المجتمع وواقعه وتاريخه.

وعلى هذا الأساس، بنينا موضوع الدراسة محاولين الكشف عن أهم ما يميز شعر الفيتوري من معالم رمزية تاريخية ودينية وغيرها، والتي عبرت عنها مجموعة السمات التي تبين ثقافة الشاعر وبيئته لأن دراسة هذا البعد الفني الجمالي بكل مفاهيمه هو ما نقصده.

مقدمة

ومنه، ارتسمت إشكالية البحث لتكون منطلقا لدراسة الموضوع دراسة علمية وفق الطرح التالي: كيف تمظهر الرمز في شعر الفيتوري من خلال السمات والأبعاد الثقافية المشكلة له ؟

وتتبع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تمثلت في:

- ما مفهوم الرمز أنواعه وحضوره في الشعر العربي؟ وكيف وظف الشاعر الفيتوري هاته الرموز و التيمات الثقافية لنسج نصوصه الشعرية؟
أما أسباب اختيارنا لموضوع "الرمز في شعر الفيتوري"، فمنها الذاتي ومنها الموضوعي. فأما الذاتي فهو عن قناعة ذاتية ورغبة منا في دراسة أدب هذا المبدع خاصة. أما الأسباب الموضوعية فهي مرتبطة أساسا بقيمة الموضوع العلميّة. كما رأينا أن الشاعر لم يأخذ حقه من الدراسات الأدبية والنقدية العربية رغم أنه طاقة إبداعية عملاقة، وهذا ما دفعنا إلى الاهتمام بأدبه أكثر. فقصاده تستحق أن تدرس وأن تثار حولها الأبحاث والقراءات.

وقد جاء بحثنا موسوما بالعنوان التالي: "الرمز في شعر محمد الفيتوري" ويتوزع وفق منهجية البحث إلى مقدمة جامعة لجوانب الموضوع وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة، مرفق بمجموعة ملاحق متعلقة بالموضوع.

جاء الفصل الأول موشوما ب: الرمز المفهوم والأنواع والتجليات في النص الشعري الحديث، وهو ينقسم إلى مبحثين، الأول بعنوان: مفهوم الرمز، أنواعه وتجلياته، أدرجنا فيه شرحا لمفهوم الرمز، أصوله وأنواعه. أما الثاني فبعنوان: الحدائث الشعرية وشيوع الرمز في الشعر العربي المعاصر تطرقنا فيه إلى صور الحدائث الشعرية وشيوع الرمز في الشعر العربي المعاصر.

أما الفصل الثاني التطبيقي والمعنون ب: تجليات الرمز في " شعر الفيتوري" بدءا بقراءة سيميائية في الرموز المشكلة في نصوص الشاعر الفيتوري، ثم يليها تبيان لملاحح العناصر الثقافية المكونة لرموزه الموظفة في قصائده وأبعادها.

مقدمة

تلي هذا الفصل خاتمة كباقة ورد لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد ألقينا البحث ببطاقة فنية للشاعر "محمد مفتاح الفيتوري"، إضافة إلى نماذج شعرية " نماذج مختارة " وكذلك قائمة المصادر والمراجع متبوعة بفهرس.

وقد اعتمدنا المنهج التحليلي السيميائي لأنه يتماشى وموضوع الدراسة ويساعدنا في تحليل المجموعة الشعرية وتوضيح أبعاد الرمز الفنية والجمالية.

وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، " محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري " محمد الفيتوري: قصيدة يأتي العاشقون إليك يا بغداد " علاء الدين رمضان: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي".

"جمالية الشعر المعاصر" "لمحمد بنيس" وغيرهم من الكتب التي نهلنا منها معارفنا لدراسة جوانب وحيثيات الموضوع.

وأهم الصعوبات التي اعترضتنا هي قلة الدراسات التي تهتم بموضوع الرمز، كونها اتجاه ضمن حقل علمي وكثرت المراجع المهمة بعلم السيمياء يعني تشعبها وصعب الأخذ منها كلها. وكذا أن المدونة التي بين أيدينا صعبة ومنفتحة على عدة قراءات تجعل الدارس في حيرة من أمره.

وختاما لا يسعنا إلا تقديم الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل الدكتور "عبد الحليم فاروق العيادي" الذي رافق البحث من ألفه إلى يائه، و على كل ما قدمه من توجيهات وتوصيات، فسمو أخلاقه وصبره علينا طيلة فترة انجازنا للمذكرة، يجعله يستحق منا كل الاحترام والتقدير، وفقه الله.

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم الرمز، أنواعه وتجلياته

أولاً: مفهوم الرمز

1. المفهوم اللغوي

2. المفهوم الاصطلاحي

ثانياً: أنواع الرمز

ثالثاً: مكونات الرمز

رابعاً: الرمز في الأدب العربي الحديث

المبحث الثاني: الحدائث الشعرية وشيوع الرمز في الشعر العربي المعاصر

1. الحدائث الشعرية

2. ظاهرة شيوع الرمز

المبحث الأول: مفهوم الرمز، أنواعه وتجلياته

أولاً: مفهوم الرمز:

إن المشكلة الجوهرية في تعريفات الرمز لا ترجع فقط إلى إخلاف العلوم وفروضها ونظرياتها بل إلى خلط المعاني المرتبطة بالرمز من خلال إطلاق كلمة رمز على قضية عامة و تطبيقها في الوقت نفسه على الفروع أو الأفرع التي تندرج تحت ما هو عام، كما يحدد "تشارلز بيرس" Peirce الرمز على أنه أحد أنواع الإشارة، ولعل ذلك يفسر اهتمام الأنثروبولوجيين بوضع تصنيفات كثيرة متعددة حول الرموز و التي بدورها تزيد المشكلة تعقيداً.¹

1. في المفهوم اللغوي:

ورد الرمز في لسان العرب لابن منظور على أنه تصويت خفي بلسان كالمهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من إبانة الصوت و قيل: " الرمز إشارة وإمارة بالعينين والحاجبين والشفتين والغم والرمز في اللغة ما أشرت إليه بيد و بعين."² وهو عند الزمخشري: " إشارة و إيماء تكون بالشفتين والحاجبين دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا"³، و قال الطبري: " و كان يكلم الأبطال رمزا"⁴ و يمثل الرمز مجازاً، ما يسعف صاحبه على فهم المثال بالإشارة، و تمويه و تمثله في آن واحد.⁵ و قيل الرمز إشارة و

¹ - السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية (دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة و تأويلها)، منشأة المعارف الإسكندرية. ط1، 2002، ص 25 .

² - ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000م، مجلد 3، ج 24، مادة " ر م ز " .122/80

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، الكتب العلمية، بيروت ، 1998م، ص 355.

⁴ - الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، مج 7 تحقيق أحمد إسماعيل شكوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 129.

⁵ - ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة و أسرار العربية، ص 16.

إيماء بالعينين والحاجبين و الفم و الرمز في اللغة كما أشرنا إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز برمز رمزا.

و في التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام قال: "... قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا..."¹ و في هذه الآية أمر الله سبحانه و تعالى نبيه زكريا عليه السلام بعدم مخاطبة الناس ثلاثة أيام بل أمره بالرمز و يريد بهذا الإشارة باليد و بال أرس مثلا، يكون التواصل مع الناس على هذا الأساس و الرمز يطلق على ما يشير إلى شيء آخر و يقال لذلك الآخر مرموز إليه و جمعه رموز.²

و هذا التعريف اللغوي للرمز و الذي يتمثل في تقديم حقيقة مجردة غير مدركة حسيا في هيئة مدركة حسيا ينبئ عن مفهومه في المجال الأدبي و الشعري بأنه عبارة عن إشارات حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس.³

-الإشارة بالشففتين أو العينين أو الحاجبين واليد والفم واللسان⁴، وقيل إنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار كإشارة⁵.

نستطيع أن نقول بوجه عام: أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة و في كلام العرب ما يدل على: أن الإشارة أو (الرمز) طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده

¹- آل عمران، الآية 14.

²- ابن منظور، لسان العرب، ص21.

³- ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات و الترابط في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر و التوزيع ، ليبيا، 1978م، ص 130.

⁴-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الكتاب بيروت لبنان، ج1، ط1، 1425هـ 2004م، ص 536.

⁵- العمدة، الإمام أبي الحسن بن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1422هـ /2001م، ص206.

على البيان والإفصاح، لأن حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان، كما يقول الجاحظ أو تنوب عن الكلام و تستقل هي بالدلالة.

يقول الشاعر: وقال لي برموز من لوا حضه أن العناق حرام قلت في عنقي¹.

علينا هنا الإشارة إلى الفرق الكامن بين الرمز والإشارة، فالأخيرة جزء من هذا المفهوم جزء من العالم الوجود المادي ذلك العالم المحدود الذي نراه ونحس به وهي مرتبطة بالشيء الذي نشير إليه على نحو ثابت، أي قوانين هذه الإشارة ثابتة لا نلمح فيها تغييرا وتنوعا وهي تشير إلى شيء واحد أما الرمز فجزء من العالم الإنساني الواسع الذي تتعدد دلالاته وهو متنوع ومتنقل وبالتالي يكون مجاله أوسع وأجمل من عالم الإشارة الثابت.

2. في المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعددت تعريفات الرمز والمفاهيم واختلفت باختلاف وجهات النظر إليه، فهناك من يراد من زاوية مجازية و هم علماء العرب القدامى، و هناك من ينظر من وجهة نظر شعرية جمالية و هم أدباء النقاد المحدثون.

و لعل من أبرز ما ورد من تعريفات للرمز عن العرب القدامى " ابن وهب حيث عرف الرمز بأنه ما أخفى عن كلام و أصله الصوت الخفي الذي لا يفهم و إنما يستعمل المتكلم الرمز فيما يريد طيه عن كافة الناس و الإضفاء به إلى بعضهم ، فيجعل الكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطيور أو الوحش أو سائل الأجناس أو حرف من المعجم و يطلع على ذلك الموضوع يريد إفهامه رمزه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما، مرموزاً غيرهما.²

¹ - نسيمه بوصول، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، الجزائر 2003، ص70.

² - ينظر: شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن فارض، و منشورات كلية الآداب، الرباط ووطن، 2003م، ص122.

نجد من خلال آراء القدامى أن الرمز يتجلى عندهم في الإشارة و الكتابة و المجاز والتشبيه و قد يقترن مفهومه بالإشارة.

أما الرمز عند الشعراء المحدثين فهو ظاهرة فنية في الشعر الحديث و تقنية من تقنيات الحداثة التي استعملها الشعراء كوسيط لنقل تجاربهم و أفكارهم و الرمز هو: " الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا، و الرمز الشعري:

" مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانها الشاعر ، و التي تمنح الأشياء معنى خاص".¹

فالرمز يحتوي التجربة الشعورية يمكنه عكس اللاشعور و تصبح اللغة بموجبه موحية مكتتزة تتجلى من خلاله علاقة الذات بالموضوع من خلال إشارات لغوية.

يقول نعيم الباقي: " فيجب أن لا ننسى أننا في موقف الانفعال حيث تعجز الكلمات الحرفية عن التعبير عن حركة النفس و أغوارها و كنوناتها و تترك هذه المهمة للصور الفنية و على رأسها الرمز الذي تسمح له طبيعته أن يحتوي المحدود و اللامحدود..."² وقد اخذ الرمز حيزا هاما في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة ولعل السبب يعود إلى حصوله على مساحة واسعة في الشعر الحديث والمعاصر إلى حصوله المتميز فيهما فصار احدهما عنصر للقصيدة العربية .

يعتبر الرمز وسيلة إيحائية من ابرز وسائل التصوير وبخاصة في الشعر أو في النثر وهي قديمة ولكن الشاعر المعاصر جسده في تجاربه الشعورية للانتقال الحداثي من بلاغة

¹ - إحسان عباد، "فن الشعر" ، ط1، دار بيروت، عمان 1996م، ص200.

² - المرجع السابق، ص 304.

الوضوح إلى بلاغة الغموض في سعيه الدائم وراء اكتشاف وسائل التعبير اللغوية يثري بها لغته الشعرية وهو مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيتها في واقعه الراهن.¹

فالرمز الشعري يبدأ من الواقع ليتجاوز دون أن يلغيه إذ يبدأ من للواقع المادي المحسوس ليتحول هذا الواقع إلى واقع نفسي و شعوري تجديدي يحيل للتجديد الصارم² وقد استخدمه الشاعر بدوي أنّ اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية وإخراج ما في اللاشعور، وتوليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ، فالرمز تستطيع اللغة تنقل هذه التجربة وإيجاز عالم للوعي إلى عالم اللاوعي ، وهذا ما عناه إليوت بقوله: " الرمز يقع في المسافة بين المؤلف و القارئ لكن صلته بأحدهما ليست بالضرورة من نوع صلته بالآخر " إذ أن الرمز بالنسبة للشاعر محاولته للتغيير ولكنه بالنسبة للمتلقى مصدر إحياء ".³

وبذلك يحمل الرمز دلالتين، دلالة تعبيرية ودلالة إيحائية وقد حظيت قضية الرمز بالكثير من الاهتمام من طرف الشعراء والنقاد وهي تستعمل الدلالة على المثال .⁴

نستطيع أن نقول أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة وفي الكلام العرب ما يدل على انها: للإشارة طريق من طرق الدلالة فقد تصعب الكلام فتساعده على البيان والإيضاح لان حسن للإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان.⁵

تضرب كلمة الرمز بجذورها بعيدا عن التاريخ غير متشابهة المعن عند معظمهم ففي أصلها اليوناني تأخذ كلمة (SYMBOLE) معنى للقطعة الفخارية أو الزخرفية التي كانت

¹أحمد محمد فتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ط03، دار المعارف القاهرة، 1984، ص33.

²أحمد محمد فتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ص33.

³ينظر، نفسه، ص33.

⁴مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع(د.د.ط)، ص125

⁵الجاحظ، البيان و التبيين، تج محمد الديناالخطيب، القاهرة1332، ص80

تقدم الضيف أو الزائر الغريب كعلامة من حسن الضيافة وبالتالي تصبح هذه الهدية صلة الوصل بين العائلتين المضيفة والمضافة.

والرمز تعبير يومي إلى معنى عام يعرف بالحدس فهو يعمل على شيء معلوم.

ويعد الرمز الأدبي نوعاً من الأنواع الإشارة الأدبية وللإشارة تعني بالإيجاز هو إحدى دعامتي الرمزية العربية للأسلوبية إذ يقول ابن سنان الخفاجي تفضيل للإيجاز على غيره فيقول: " والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام أن للألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي أحتيج إلى العبارة فيها الكلام فصار الرمز بمنزلة الطريق إلى المعاني ، وإذ كان طريقان يوصل كل واحد منهما إلى المقصود على سواء في السهولة ، إلا أن أحدهما اقصر واقرب من الآخر.¹

والرمز يمكن أن يكون طبيعياً لها وجود محسوس مثل الحجر والماء، والحيوان والطائر، ويمكن أن يكون شيئاً متخيلاً وليس لها وجود مثل الأساطير الخيالية ، بالطبع يمكن أن يكون الرمز فعلاً أو حادثة أو كلمة أو أي شيء يشير إلى معنى أو تصوراً لا تربط به علاقة طبيعية.²

يمكن للفعل الرمزي أن يشير إلى المعنى الذي يجعله ويمثله رمز معين ولتوضيح ذلك نقول أن الشيء المرموز إليه بواسطة رمز معين يلعب الدور نفسه ذلك الرمز في الفعل الرمزي. إن تعريف الرمز والفعل الرمزي لا ينحصر في الدال والمدلول أو الشيء الرمز والمرموز إليه وحسب بل يتطلب عنصراً ثالثاً مهماً وهو المؤول أو المفسر أو الشخص الذي يستخدم الرمز ويقوم بتأويله وشرحه.³

¹ ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تج على فؤاد، مصر، ط021932، ص251.

² السيد حافظ الأسود، الأنتروبولوجيا الرمزية، ص26.

³ السيد حافظ الأسود، الأنتروبولوجيا الرمزية، ص27.

وأول استخدام الرمز كان عند كهنة أسيا القدامى الذين استخدموه ليصلوا معارفهم الدينية للطبقات الشعبية وهنا يتضح استخدام الرضي في المجال الديني القديم المعبر عن شعراء وطقوس وقد وشح بالأسطورة ، لأبعد حد.

يقول بوفيه: " الرمز نوع من التصفية الذهنية وهي الجوهر المركز لمفهوم ما."¹

ويعرفه "تندال" بأنه : " تناظر مع شئ غير مذكور، يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها لحدود الحرفية، ليجسد ويعطي مركبا من المشاعر والأذكار".

وتعرفه موسوعة برستون للشعر والشعرية للرمز الأدبي بأنه : " نوع من التمثيل يعني فيه الشئ المعروف إسنادا إلى ترابطات معينة، شيئا أكثر، أو شيئا آخر " وهذا هو التعريف الأكثر عملية والأقرب إلى التطبيقات المعمول بها.²

ثانيا: أنواع الرمز:

إن طبيعة الرمز النثرية والفنية ، والمثيرة في الوقت ذاته تجعل له فروع شتى وفي ميادين متعددة في علم الانتربولوجيا وعلى النفس، وعلى الاجتماع، وعلى اللغة نفسه :

أ- الرمز الغيبي الميتافيزيقي:

هو اتجاه يستند بالدرجة الأولى إلى نظرية المثل الأفلاطونية التي ترى الوحدة بين مظاهر الوجود ، كما يرى ان عالم الحس هو علامة على وجود علم مثالي يكمن في الحس

¹محمد السعيد فاطمة الزهراء، العناصر الرمزية القصة القصيرة دار النهضة، مصر، ط02، 1984، ص19.

²هاني نصر الله، البروج الرمزية(دراسة في رموز الشباب الشخصية و الخاصة)، قسم الدراسات العربية و الاسلامية، جامعة زيد، ط01، 2002، ص16.

والمخيلة ، حيث يرى "بودلير" أن الغريزة تراعه إلى الجمال فهي ترينا الأرض ومظاهرها ككلمة أو بعض الصور من السماء.¹

من خلال ما سبق يتضح جليا أن النظر إلى مظاهر الكون يتبعه بعين وجوده جوهر سابق على هذه المظاهر فكل ما هو موجود رمز لحقيقة وراءه.

وقد انعكست هذه النظرة الفلسفية على الشعر الرمزي ولأسيما "بودلير" و"مالارمييه" ومن تبعها بتلك التطلعات الميتافيزيقية التي تستهدي جوهر الأشياء أو المطلق النهائي ونجد أنموذجا لهذا النمط خلال الشعر الصوفي حيث يتحدث الشعراء عن الله، الإنسان، الطبيعة والكون .

ب - الرمز اللغوي:

هو رمز اصطلاحي تشير عنه الكلمة إلى الموضوع معين إشارة مباشرة كما تشير كلمة "باب" إلى الشئ الذي اصطلحنا على للإشارة إليه بهذه الكلمة لكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية بينهما علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه بين الرمز والمرموز إليه.²

فالرمز اللغوي خاص بمجال اللغة ووظيفتها نقل الصور اللغوية من نفس لأخرى، ومن أهم من اشتهر في هذا المجال "بودلير" الذي يرى انه : " الحواس المتداخلة متبادلة أي أن كافة الحواس تستطيع أن تولد وقعا نفسيا موحدا، وان بعضها ينوب عن بعض في التأثير عن النفس.³

¹ محمد سعيد فاطمة الزهراء، العناصر الرمزية في القصة القصيرة، ص23.

² عز الديناسماعيل، قضايا الشعر المعاصر، ص197

³ حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث، تطوره معاملة الكبرى، مدارسه، دوان المطبوعات الجامعة، بروة

1983، ص143،

وهناك أسماء أخرى برعت في هذا المجال منها الشاعر الأمريكي "ألان بو" صاحب مسرحية صفقة مع الشيطان إن الكلمات التي يستخدمها الشاعر الرمزي كلمة من كلمات عادية مألوقة مثل: البحر، القمر، النجم ولكنها من تأخذ بعد رمزيا لأبد وان يوظف الشاعر علاقات جديدة، قد تكون بإعادة استغلال الأبعاد القديمة لهذه الرموز.

ذلك لكون الرمز الشعري مرتبط دوماً بالتجربة الشعورية التي يحيها الشاعر لحظة للكتابة، والتي تفرض عليه استخدام الكلمات معينة كرموزها وهذه الرموز توسع الدائرة الدلالية في كتاباته، سواء كان الرمز حديثاً أم قديماً، فإن التجربة الشعورية الشاعر بما فيها من خصوصية كل حالة هي التي تستدعي استخدام هذا الرمز دون ذلك من تفرع فيه كل العواطف والأذكار التي تحملها، نحن إن كان الرمز المستدعي قديماً باعتباره مزاجياً على الدوام¹. وعلى الرغم من ارتباطه بتجربة خاصة .

إلا أن عملية للاستدعاء تستوجب إن تصبح مرتبطة بالماضي حتى تنطوي علة قوة الشعورية تخدم الموقف الراهن وهذا لا يتحقق إلا من خلال خلق السياق المواقف والملائم لهذا الرضي، وهذه مهمة الشاعر نفسه.²

وفي حين إذا عجز الشاعر عن خلق هذا السياق سيحث دون شك خلل في التركيبة الشعرية، وقد يصل الأمر حد التناص، فهذا الرمز يعتمد القوة الإيحائية الموسيقية عندما تتجاوز الكلمة مستوي الدلالة اللفظية إلى مختلف مستويات الإيحاء، ولهذا شبهه "مالارميخ" بالقيمة بوسع الافتراضات ويطلق المخيلة والشعور والتأمل.³

لهذا كان الكثير ما يلجأ إلى حذف حروف التشبيه من معجمه اللغوي الشعري، ممعنا في اعتماد الإيقاع الصوفي للألفاظ خلص عمله من أي اثر اللغة النثر التي تعتمد للوضوح وتسلسل المعنى.

¹ عز الدين إسماعيل، ص197.

² عز الدين إسماعيل، قضانا الشعر المعاصر، ص197

محمد السعيد فاطمة الزهراء، العناصر الرمزية في القصة القصيرة، ص24.

ت - الرمز الأسطوري:

أصبحت للأسطورة¹، مكونا أساسيا في الكثير من نصوص للأدب الرمزي، وبخاصة القصة القصيرة، حتى يمكن اعتبار هذا الجنس للأدبي ضربا من التمثيل للاستعارة، يلتقي به الخيال وهو لب الأسطورة محتجا على واقعة و معلقا بالمجاز قضية أو قضية عصره كلها، والمعروف على أي حال أن الأسطورة هي حصيلة تأمل للإنسان نتاج رغبته في السيطرة على واقعه أو على قوة الطبيعة .

وحين نظر الإنسان الحضارة الحديثة خاصة في تجربته أمام بعض الظواهر المعيشية، والتي يكتفها الغموض تراه يلجا نحو الأسطورة على نحو الشاعر ليبسط الشام ويفك لغز الإبهام.

وليس الغريب أن يكثر الشاعر الحديث من استخدام الرمز كأداة التعبير في شعره، فالعلاقة القديمة بينهما وبين الشعر ترشح لهذا للاستخدام ، وتدل عندئذ على بصيرة كامنة بطبيعة الشعر، والتعبير الشعري لهذا كثيرا ما رأى الباحثون والمختصون في المجال أن الأسطورة والشعر شيء واحد لا انفصال بينهما².

وفي ضوء المفاهيم الحديثة للأسطورة وتأثرها بالشعر العربي الحديث، انصرف الشعر العربي الحديث إلى الأسطورة موظفا إيها كروية فنية رمزية يثري بها بنائه الشعري، ويستخرج منها أعمق الأبعاد الفلسفية والفنية، حينها يتم توظيف الأسطورة.

ث - الرمز الشعري:

¹-الأسطورة في القسم الناطق من الشعائر و الطقوس البدائية و هي قصة مجاورة المؤلف تتحدث المنشأ أو المصرو يفسر بها المجتمع ظواهر الكون و الإنسان في صورة تربية.

²- آرام الروماني، الغموض في الشعر، دوان المطبوعات الجامعة -الجزائر، ص288.

لطالما وجدت الرمزية العقل الخصب لها في الشعر بنوعيه الغنائي والتمثيلي ، يحاول الشاعر دوما خلق حالة نفسية خاصة وإيحاء بهذه الحالة في غموض حتى يصعب على القارئ، وفي العديد من الحالات إن يقف على تفاصيل المعاني التي يقصدها الشاعر من خلال شعره، وإنما كل ما تستطيع إن نستشفه هو الحالة النفسية العامة من صدر هذا الشعر في ثناياها.¹ والشعر الحديث اقوي من غيره في هذا المنحنى من هذا الطراز.

ج- الرمز الموضوعي للقصص:

يلجأ الشعراء لهذا النوع لمعالجة المشاكل الإنسانية و الأخلاقية، وبكثير من الخيال و التصورات البعيدة عن مشاكل واقع الحياة، فالهدف منها ليس تصوير الواقع و تحليله ونقده، بل يعتمد على تجميد أفكار مجردة و تحريكها في أحداث تتداخل و تتشابك لإيضاح الحقائق الفلسفية أو النفسية أو الأخلاقية فالرمزيون هنا يرسلون الحقائق في صور على أسنة الحيوان مثلا نقصد النقد أو التوجيه خاصة فيما يتعلق الأمر بالخطر الذي يواجه هؤلاء الأدباء إذا عبروا عن مقاصدهم بشكل مباشر.²

ح- الرمز الديني:

لعل أول رغبة تراود النفس البشرية منذ القدم في رغبة الوجود وكل محاولته في تحقيق وجوده، وكذا إدراك هذا الوجود، وقد أخذت هذه المحاولات أشكال مختلفة فهي تمثل مرة في البحث عما نسميه الحقيقة و الأخرى البحث عن الله و الثالثة في محاولة فهم النفس فحال الإنسان منذ القديم البحث عن علاقته بالكون وعلاقته بالإنسان نفسه، ومن خلال كل هذه النزاعات و العقيدة الدينية.

¹حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث وتطوره، ص138.

²عز الدين اسماعيل، قضايا الشعر العربي المعاصر، ص196.

وكل هذه الأمور مرتبطة منذ الأزل بالرمز الديني، وقد كانت الآداب الهندية متشعبة بالنزاعات الروحية، تدفع للفكر و الإحساس إلى آفاق من الحرية الخاصة تتخيل حيث تدفع النفوس لتسريح من المادة و أغلال الواقع.¹

ثالثاً: مكونات الرمز:

1- الصورة:

في صميم الرمز تكمن "الصورة" باعتبارها الأصل المادي المدرك لوجه الأول، فإذا قلنا "غزالة" حصلنا على صورة الغزالة في العقل، وهذا هو التعريف الأدبي للصورة و عبارتها إما إلى خبرات يمكن أن تنتج مدركات مادية أو على الانطباعات الحسية نفسها هي المادة الخام للرمز.²

الصورة: شبيهه أو مماثل تنعكس فيه ملامح الأصل أو أبرز ما في هذه الملامح.

قد تكون الصورة تشبيهاً أو استعارة، وتتميز بأنها لا تشدد على الصلة العقلية الصافية بين لفظين متماثلين تحاول انبعاث شعور بالتشابه، بإبراز تمثيل محسوس اللون و الشكل و الحركة... الخ.³

يختلف الرمز عن الصورة بهذا التحديد في ان الرمز الأدبي يوحد الصورة (التناظر) و الفكرة أو المفهوم (الموضوع) الذي تقترحه الصورة، أو توحى به، وهذا ما لا يتحقق في التشبيه أو الاستعارة، حيث تبقى الحدود قائمة بين المشبه و المشبه به.³

و تبقى الصورة ذات تأثير موضعي في السياق، وسرعان ما تذوب في نسجه بفعل تلاحق الصور المختلفة الأنواع كالوصف المباشر المناظر و الأشياء، و الصور التجريدية و

¹المرجع نفسه، ص196.

²هاني نصر الله، البروج الرمزية، ص14.

³جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملآن، بروة ، ط01، 1979، ص159.

الصور الذهنية بخلاف الرمز الذي يتمتع بوحدة ذاتية، واستقلال مكين يجعله السيد الأعلى في القصيدة فمهما كانت الصورة، و أيا كان نوعها، فإن أثرها يبقى محدودا ذلك أن قيمة الصورة الشعرية - كل صورة - قيمة منتهية وليست قيمة أبدية أو ثابتة.

و القول بأن الصورة رمز دون تقييد هو من قبل التزديد، ونظرا لما تشهده هذه الأيام من ميل إلى استخدام التفسير الرمزي بشكل فضفاض، فإنه لما يستحق التأكيد، عند هذه النقطة أن الصورة في عمل ما ليست رمزية إلا إذا أخفق التفسير الحرفي في منحها معز ملائما.¹

2- الأسطورة:

يظهر تعريف الرمز الأسطورة العنصر المشترك فيما بين التعريفات السابقة، ويؤكد مسألة أساسية فيما يتعلق بالرمز إذ يقول: "الأسطورة قصة واحدة في ميتولوجيا- نظام من القصص الموروثة، و يمكن القول أي حين لا نؤمن به"، الشخصيات و الأحداث في الأسطورة هي شخصيات و أحداث قصصية، و هذه الخاصية وحدها يمكن أن تأخذ رموزا أدبية فالرمز الأدبي لا وجود له خارج الأدب.

لقد اتخذ الشاعر الرمز الأسطوري أداة شعرية لمعاناة الفكرية و النفسية ويقدر ما أعبقت رغبات الشاعر ولمحت آراؤه بقدر ما وجد في ذلك متنفسا لآلامه و أماله الحبيسة التي جسدها في الأحداث التاريخية، إذ توغل شعره الرمز الأسطوري و ذلك بعدما أن أدرك الشاعر ما في هذا التوظيف الدلالي من قيمته فنية يقمصها حتى يستطيع التوفيق بين توظيف الرمز الأسطوري.

لم يقف التوظيف الفني الأسطوري عند حكايتها بل شمل عناصرها و معطياتها الفنية الأخرى الواسعة الثراء أبطالها، وما يدور بينهم من صراع حتى أدى للتفاصيل التي أصبحت

¹مهاني نصر الله، البروج الرمزية، ص16.

شذرت نجدها هنا وهناك في بنية القصيدة إضافة إلى إطارها العام، وطبيعتها الدرامية، ولغتها البدائية. تقدم الشاعر العربي المعاصر خطوة أخرى، حيث اتخذ من الأسطورة إطاراً لأبنية الفنية التي اشتقها من صميم تجربته المحلية أو الخاصة.¹ من أبرز ما يميز القصيدة اهتماماً بتوظيف الأسطورة وهي ظاهرة لفت أبصار الذين حاولوا إظهارها الأسطورة من خصائص تراثية يمكن ربط الذاكرة الاجتماعية لذلك تحاول الدراسات النقدية ضم أسرار ما يستوي على الشاعر الداخلي من خلال تجسيد بعض الشخصيات التراثية وخاصة منها الأسطورية.²

3- الطقوس:

طقس: تسلسل الاحتفالات الدينية و الصلوات التي تتألق منها الخدمة الإلهية في أحد الأديان.³

إنّ الطقوس هي سلسلة من الأفعال المحددة المرتبة المتتابعة بطريقة ثابتة صفة الثابت هذه تنسحب على الأفعال فلا تتغير و على الترتيب فلا يختلف، وعلى التابع فلا ينقطع فإن تكررت هذه السلسلة من الأفعال نُظِر إليها على أنها طقوس لها دلالات يمكن أن تتخذ رموزاً.

جمع الأنثروبولوجي "فان جيب" نماذج المراسم التي ترافق انتقال الفرد من وضع إلى آخر خلال حياته الاجتماعية (الولادة، الرضاعة، البلوغ، الزواج ... إلخ) و التي تختلف قليلاً أو أكثر في تفاصيلها من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى تحت نموذج شامل

¹-المرجع نفسه، ص19.

²-ستانيليهامين، النقد الأدبي و مدارسه الحديثة، تج إحسان عباس و محمد يوظف نجم، دار الثقافة ،بروة، ط01، 1981، ص229.

³- جبور عبد النور، المعجم العربي، ص177.

واحد أطلق عليه "طقس العبور" Rite of passage وقسمه إلى طقوس فرعية أساسية هي:

1- طقوس الانفصال Rite of separation

2- طقوس الانتقال transition rites

3- طقوس الاندماج Rite of incorporation¹

مشيرا إلى أنها بالإضافة إلى هدفها ككل تأكيد تغير حالة أو عبور من حالة شعرية- دينية، أو مجموعة دنيوية إلى أخرى، فإن كل هذه المراسم لها أغراضها الفردية.²

ظهرت الرمزية كمذهب أدبي له مصطلحاته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و إلا فإن أصولها الفلسفية موعلة في القديم ورأى الدكتور محمد منظور أنها تستند إلى مثالية أفلاطون وهي التي تتكرر حقائق الأشياء الخارجية المحسوسة وتراها في الحقيقة رمزا للحقائق المثالية البعيدة عن عالمنا المحسوس.

رابعا: الرمز في الأدب العربي الحديث:

لم يعرف الشعر العربي القديم الرمزية بمفهومها الفلسفي الذي ذاع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإنما هي رمزية المجاز بألوانه البيانية المعروفة كالتشبيه، الاستعارة، الكناية التي لم يمسه الغموض إلا قليلا، وفي مواطن محدودة، وذلك لأن الأديب العربي القديم كما يقال "أنطوان كرم": "أميل إلى الوضوح والواقع منه إلى الغموض و التجريد".³

¹هاني نصر الله، البروج الرمزية، ص22.

²هاني نصر الله، البروج الرمزية، المرجع نفسه، ص23.

³أبرام الرماني، مرجع السابق، ص276

يقوم الرمز الحديث على الخيال المطلق، نظرية التراسل، فلسفة الحكم، شمولية الرؤيا الجمالية الذاتية، الامتداد الزمني الذي يبلغ العصر الأسطوري، ودلالة الرمز تكتسب شعريتها في تجاوز النموذج المألوف وتحظى للحد المعلوم ابتغاء صياغة لغة أخرى، أو علم جديد. ويتلبس بحالة دلالية تعددية و تقيد البنية الشعرية ما هو إلا عاكس لغموض نفس الشاعر وصادمها يقول إليوت عن التجربة الحديثة "إلى صعوبة التعبير عن عاطفة قوية يحسها الشاعر أو فكرة هي في ذاتها غامضة تستعصي على الكشف".¹

أما في الشعر العربي الحديث فقد ظهرت بوادر الاتجاه الرمزي منذ أواخر العقد الثالث من القرن العشرين إذ بدأت متأثرة بالشعر الرمزي الفرنسي ثم تهيأ لها نقاد عرب ووضعا لها معايير الجمالية النظرية وقاموا إليها الأعمال الفنية.

¹ ينظر ابرام الرماني، المرجع نفسه، ص276.

المبحث الثاني: الحداثة الشعرية وشيوع الرمز في الشعر العربي المعاصر

تعتبر قضية تجديد الشعر العربي على مستوى الشكل والمضمون، ليست قضية جديدة في عصرنا بل إن المتصفح لتاريخ شعرنا بداية من 132هـ، سنة قيام الدولة العباسية- وما عرفته من انفتاح على حضارات أخرى غير عربية، من هندية وفارسية ويونانية، يجد أن هذا العصر شهد ثورات فكرية و أدبية، تدعو إلى التجديد وتقف موقفاً من شعر الأقدمين، ومن مناصريها أبي نواس الذي ثار على المقدمة الطللية، و ابن الرومي الذي رأى أن ظروف عصره خاصة الاجتماعية تتطلب شعراً يساير ذلك، وبشار بن برد بدعوته إلى النزول بالشعر من طبقة الأمراء والخلفاء إلى طبقة الشعب، كل ذلك استجابة منهم لمتطلبات عصرهم، وما ظهور مصطلحات "الأقدمون والمحدثون والمولدون" إلا دليل على ذلك.

1. الحداثة الشعرية:

كانت الدعوة إلى التجديد بحركاتها نابعة من إيمان الشعراء بحيوية الشعر وأصالته، فنمط الحياة الجديدة وتطورات العصر تستدعي من الإنسان أن يعيد النظر في مدركاته العقلية، ومكوناته النفسية وعوالمه الروحية وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، محاولاً دوماً وضع نفسه مقابل هذا الشعر أن يقف منه أو هل يمكن معالجة أمر جديد بناء على قديم؟ فكان أن أصر العديد من الشعراء على موقفهم الرامي إلى أن الحياة الجديدة إنما تستلزم فناً وشعراً جديداً. وهذا ما لمستته الدراسات الأدبية والنقدية لأدبنا العربي. ولا يهم إن كان بتأثير مذاهب أدبية أو ناتج عن عملية إبداع ذاتي، المهم أن الثورة على القديم أمر قديم في حد ذاته والدعوة إلى الجديد أمر ملح فرض نفسه قبل أن يفرضه الموالون له.

وما يهمننا بعد هذا التقديم هو البحث في تجديد آخر، في نوع من الشعر ينتمي إلى عصرنا مرتبط بصفة المعاصر بعد ما نعت بمصطلح الحديث، إنه شعر يمثل في التجربة الأدبية العربية ثورة استدعت وجود طرفين، طرف مناصر لها وآخر رافض لها، فالأول يراها ضرورة اجتماعية وإن هدمت بعض جدران القصيدة والثاني يراها ابنا غير شرعيا لا يمت بأي صلة لتراثنا وأصالتنا بل هدم لعريبتنا، واستخفاها بقواعدها الصارمة فتضاربت الآراء بين الطرفين واحتدم الصراع بين النقاد حتى وصل الأمر إلى رفع القضية على مستوى الوزارات وهي الخطوة التي بدأت من مصر ممثلة في ثورة: "لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب" والمذكورة التي قدمتها إلى وزير الثقافة تبين له فيها أن هذا الشعر الجديد مسيء للشعر العربي ومناف لروح الثقافة الإسلامية، وتوالت الردود ووقف آخرون من هذا الشعر المعاصر موقفا معتدلا، فرأوا بأن جذوره تراثية، وغذاه ماضيا وهواء غصونه عصريا وثماره جمعت بين ذوق الماضي والحاضر، فلا بأس أن يكون التجديد وفقا للأصول العامة محافظا عليها وفي نفس الوقت السماح لعملية الإبداع والموهبة أن تتجاوز لغة التقليد والتكرار، حتى نكون في مستوى ما يطلبه منا عصرنا. معروف أنه لا أحد يمكنه أن ينسلخ من ماضيه وتراثه المجيد فالشجرة إذا قطعت جذورها تخلت عن مهمتها في الإطعام، أو توفير الظل وغدت مهمتها وسيلة للحرق والنار، وهذا هو حال الإنسان الفاسد إذا ما صدر منه سلوك غير إنساني نعته المجتمع بانعدام الأصل.

وشعراؤنا المعاصرون أيقنوا هذه الحقيقة فهم لا ينكرون ما للقصيدة القديمة من دور في الأخذ بيد القارئ، وحتى أن جلهم أعجب بها ونظم على منوالها وربما كانت جسرا رابطا بينه وبين ما أتى به من جديد، إلا أنهم يرون في القصيدة المعاصرة سياقاً ثقافياً متسعا ومتنوعاً، وأنها جمع بين الحيرة واليقين وبين التهذؤة والإثارة، وما هي إلا تجديد بمثابة " تطوير للموروث وإضافة له وليس رفضاً له وأن المغامرة الفنية لا بد أن

يكون زمامها في يد الشاعر وليس العكس، ولا بد أن تكون محكومة بغاية أنبل وهي إعادة اكتشاف الكون و الفهم الأعمق له "1.

والرأي نفسه نجده عند الشاعرة نازك الملائكة في دعوتها لتجديد الجانب الشكلي للقصيدة بأن ذلك نابع من أصل تراثي يعود إلى الموشح والبند، ويرتبط بتفعيلات الخليل سوى أن الشعراء المعاصرين مالوا إلى البحور الصافية دون الممزوجة لما فيها من ترويض و تعامل سهل مع تفعيلاتها، وهي بهذا ترى أنه لابد من إيقاع جديد يتناسب وذوق العصر ومتغيراته مع رفض كل قيد صارم ومن ثم الجنوح إلى الاسترسال والعبارة الطويلة التي لا تتصاع لقيد البيت التقليدي، بل تكون راضخة لمتطلبات الدفقة الشعرية، ومن هنا أدرك الشاعر المعاصر وفق ما دعا إليه من تجديد بأن الشعر لم يعد وصفا لظواهر سطحية، أو مجرد مجاملة مدح للممدوح بل جعل واقع الإنسان نقطة انطلاق والتقاء للجوانب المادية العلمية، وما يقابلها من جوانب روحية غيبية رابضة خلف منعرجات الخيال والذاكرة، ولا يقف الشعر عند حدود عملية التفسير والكشف، بل يتعداه إلى التغيير فيكون رسالة مباشرة أو غير مباشرة، ما يهيمه هو التخفيف من ثقل قلق الإنسان المعاصر وخيبته، وأيضا معالجة حدة التناقضات والانكسارات التي ما فتئت تنتاب أيامه ولياليه إلى درجة فقدان الأمل والثقة.

ونظرا للتطورات السريعة التي عرفها العصر على جميع الأصعدة سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية، وجد الإنسان المثقف -خاصة الشاعر- نفسه أمام موقف تطويري يتطلب شكلا شعريا تعبيريا جديدا له القدرة على مواكبة تطلعات الإنسان العربي في الفن والحياة، فانطلقت الصيحات من كل الأقطار وعلى اختلاف الجنسيات إلى ميلاد شعر معاصر من شأنه توحيد وجدان الأمة فكريا وحضاريا، جوهره حقيقة الاستعمار وعدالة القضية الفلسطينية وغياب وحدة الأمة وما أصابها من تخلف وأمراض وغياب

1- علي عشري زايد ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة، 1998، ص6.

للعدالة الاجتماعية، أما شكله يكون مناسباً للموقف الشعوري اتجاه هذه المشكلات ومعبراً عنها أدق تعبير، لا تحد من انطلاقته عوائق، يتميز بالحرية، وتسخير الموهبة لشيء جديد ذو قيمة أدبية شعرية تضاف إلى إنجازات الشعراء السابقين، فهذا الشاعر **عبد المعطي حجازي** يطرح تساؤله عن حاجتنا إلى القصيدة الجديدة فيرى " أن التغيير قد مس كل شيء في حياتنا، ومادامت الأشياء تتغير، فلا مناص من أن تتغير الرؤيا تبعاً لذلك، وتتبتق القصيدة الجديدة"¹ و يرى أيضاً " أن القصيدة المعاصرة هي القصيدة التي تملك أكبر حيز من الرؤية المستوعبة لأكبر حيز من العالم واقعا وحلما، والتي تملك من الشجاعة ما تنفي به عن نفسها كل ما يثقل شعرنا من خلايا ميتة، وأوهام وعادات مسيطرة، وقداصة مبتذلة هي نشوتنا السرية في الصعود و الهبوط، مواجعتنا لذواتنا، ودهشتنا أمام ما ينكشف فجأة في يقظات أشبه ما تكون بالأحلام".²

وتتشبث الشاعرة **نازك الملائكة** بموقفها الرامي إلى التجديد حيث أنها اعتبرت أي شاعر عربي مقلداً، إنما هو أسير قواعد جاهلية، وعواطف مقيدة، وألفاظ ميتة، في إشارة منها إلى رغبتها الملحة في عملية التجديد سواء كان منبعها عربي أو غربي، فهي تصارح نفسها والقارئ العربي بقولها " إنما اندفعت إلى التجديد بتأثير معرفتي بالعروض العربي وقراءتي للشعر الإنجليزي"³.

وبدخول الشعراء المعاصرين ميدان تجديد الشعر لمسوا فيه قدرته على حمل تجارب العصر الجديدة، والسماح للقيم التراثية أن تعيش في شكله بكل أبعادها الفكرية والإنسانية، والتي لم تعد الأشكال التقليدية قادرة على حملها، و يضم الشاعر يوسف الخال في "مجلة شعر" في عددها الثالث صوته إلى صوت نازك الملائكة بقوله: " كما أبدع

¹ - أحمد عبد المعطي حجازي، " القصيدة الجديدة و أوهام الحداثة" (مجلة إبداع)، العدد التاسع، سبتمبر 1985، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص 9.

³ - نازك الملائكة، قضايا الشعر العربي المعاصر، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط4، 1962، ص 84.

الشاعر الجاهلي شكله الشعري للتعبير عن حياته، علينا نحن كذلك أن نبدع شكلنا للتعبير عن حياتنا¹.

إن الشاعر المعاصر وجد نفسه أمام أسباب فرضت عليه طائعا أم مكرها البحث عن شيء جديد، وعن شكل يليق بظروف العصر، فقد فكر مليا واهتدى إلى أن ظروف جيل من سبقوه تختلف عن ظروفه، وأن تجاربهم هي ليست تجربته، وأنه آن الأوان لمعرفة ما وراء المعروف وما يخبئه الوجود والعالم، فهذا الشاعر صلاح عبد الصبور يرى: " أن الشعراء هم ورثة الشعر وأن لهم الحق كل الحق في تغيير ملامحه و تبديل قسماته ... وأن ملكية أرض الشعر آلت إلى هذا الجيل فليخطط إذا كما يشاء له وحده وإلهامه"².

إذن فالدعوة إلى هذا النمط الجديد من الشعر كانت من خلال عوامل تبناها الشاعر المعاصر لتبرير ولوجه عالم القصيدة الجديد، حيث رغب في أن تكون قصائده عربية هادفة تصبو إلى مستوى العالمية، ويمكننا أن نصنف هذه العوامل إلى عاملين أحدهما نابع من تأثير داخلي بحكم الانتماء العربي والثاني تأثير خارجي بحكم الاطلاع على آداب وحضارات غير عربية، فأما الأول فيتعلق الأمر بحرب فلسطين 1948 وما تمخض عنها من قلق نفسي واضطراب عند جيل الشباب، يضاف إليها حرب 1967 التي خيبت آمال الأمة العربية والتي لم تكن هزيمة عسكرية فحسب بل هزيمة حضارية، أعطت دعما للمثقفين العرب بالعودة إلى الماضي واستنفار كل التجارب العربية بما عرف عنها من ازدهار في محاولة صبغها بنوع من الجدة لتكون ملائمة لروح العصر ومتحدية لصعوباته ونوائبه، فالأمة العربية أدركت ضرورة إعادة بناء ماضيها العريق على أساس حديث ومسائر للعصر، وأيقنت أن الحياة نفسها لا تسير على نمط واحد، من هنا كان لا بد

¹ - كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، من منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، 2004، ص14.

² - الشعر الجديد لماذا، صلاح عبد الصبور، مجلة الآلة المصرية، عدد 59/1961، ص56.

من نموذج أصيل أصالة جذوره، نموذج له القدرة على الولوج في قلب العالم، والتعبير عن الكيان الإنساني وبهذا يكون الشعر المعاصر " تجديد يعترف بأن لكل زمن خصوصياته، وأن الفن كالأإنسان يعيش في عالم متغير يتحرك وفق تيارات العصر وفكره، فيقتحم عالمه الخاص دون إخلال بالأصول"¹.

وبتصفحنا للعديد من الدراسات حول الشعر المعاصر نجدها تتضمن نفس العوامل والأسباب التي وضعتها الشاعرة نازك الملائكة - والتي على أساسها نجدهم يتفقون-، حيث رأت بأن القصيدة القديمة لم تعد قادرة على حمل مستجدات العصر الراهن، ومن ثم التفكير في نمط جديد له القدرة على حمل ما يختلج في نفس الإنسان المعاصر، ومعبرا عن رغباته في النزوع إلى الواقع والحرية، والسير جنبا مع التقدم الحضاري الذي يفرض الجديد، وكذا الحنين إلى الاستقلال الذي ومن خلاله يحاول الشاعر إثبات شخصيته الحديثة، والنفور من النموذج الذي يعتمد على تكرار وحدة ثابتة إلى بيت يطول ويقصر تبعا للدقات الشعورية، وإيثار مضمون يتسع بصدر رحب للتجربة الشعرية الجديدة كرد فعل على القصيدة القديمة التي أحاطت نفسها بأسوار ضيقت المضمون.

ولتقف الآن عند عامل تأثير الخارجي على الداخلي وتأثر الداخلي بالخارجي، مؤكداً على هذه النقطة باعتبارها المكمل للعامل الأول بإقرار الشعراء المعاصرين أنفسهم الذين احتكوا من قريب أو من بعيد بالثقافة الأجنبية التي كان لها دور كبير في أن ينظر الشعر إلى نفسه، و يعيد الشاعر التفكير في قيمه الإنسانية التي انحطت وإلى مجتمعه، وما آل إليه من قيم زائفة وهزائم متكررة، مجتمع تحول إلى حقل من الألم و المعاناة تربته الضياع والاعتراب، و نباته الانهيار النفسي .

وفي مقابل هذا يفرض العصر على الشاعر أن لا يكون شاعرا مهمته نظم الكلام والفن بل أن يكون عارفا فيلسوفا مؤرخا أسطوريا وعالم نفس واجتماع حتى يغدو الشعر

¹ - محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية: الشعر ، المسرح، القصة النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، 2000ص157.

وسيلة لاكتشاف الإنسان والعالم، وتتحدد مسؤولية الشاعر في حمل رؤيا الإنسان و الحياة والكون والقيم و تصبح القصيدة في يد الشاعر أداة لتفسير العالم برؤيا حضارية جديدة تشتمل على تجربة تنزف بجراح الألم و المعاناة، على حد تعبير الشاعر نزار قباني الذي أكد أن " التجربة شرط أساسي من شروط الكتابة، والكاتب الذي لا يعاني، لا يستطيع أن ينقل معاناته للآخرين كالمرأة التي تريد أن تصل للأومومة دون المرور بمراحل الحمل والمخاض"¹.

وبحكم تمكن بعض الشعراء المعاصرين أمثال نازك الملائكة وبدر شاكر السياب من اللغة الانجليزية سهل لهم ذلك الاطلاع على ثقافات وآداب الأمم الأخرى ، متأثرين بشكل القصيدة الغربية، ومضامينها الأسطورية المستوحاة من بعض الكتب، ككتاب "الغصن الذهبي" لصاحبه "جيمس فريزر" الذي اطلع عليه الكثير من الشعراء بما يحتويه من رموز وأساطير متأثرين به، وموظفين لرموزه في أشعارهم.

ويعد جبرا إبراهيم جبرا: "عنصرا فاعلا في توجيه القصيدة العربية المعاصرة من خلال ترجمته للقسم الأول من كتاب الغصن الذهبي الذي أثر تأثيرا عميقا على عمل السياب الشعري."² كذلك لا يمكننا أن نمر دون أن نشير إلى عامل خارجي آخر، وهو تأثر الشعراء العرب بالشاعر والناقد "إليوت" فيما تعلق بخصائص شعره وما تضمنه من دراما وأساطير، و خروج عن ما اتفق عليه المعجم اللغوي للكلمة و هو ما أشار إليه الناقد أسعد رزوق في جملته المختصرة: " إن المثال الإليوتي كان منهاجا احتذى حذوه الكثيرون من شعرائنا وتأثروا به وساروا في خطوته"¹.

¹ - عبد اللطيف شرارة، معارك أدبية قديمة و معاصرة ،دار العلم للملايين بيروت لبنان ،ط01،1984،ص319.

² - فخري صالح، دراسات نقدية في أعمال السياب، حاوي ، دنقل، جبرا ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت،ط01،1991،ص6.

وإضافة إلى ما ذكرناه، هناك عامل جمع بين العاملين بصدور مجلة "شعر" التي فتحت ذراعيها للشعراء والموهوبين ولكن أكثر شبابها استهوتهم الحضارة الغربية الأوروبية وبهرهم ما وصلت إليه من إبداع.

ومن تعدد الرغبات و العوامل للوصول إلى تعبير قادر على حمل معاناة المثقف العربي والتطلع إلى آمال الأمة العربية، انتفض الشاعر المعاصر على القديم، وقامت ثورة أول الأمر على شكل القصيدة، كخطوة تمهيدية كان أثرها نسبيا على طبيعة الشعر في محاولة لتغيير موضوعاته وتوسيع حدوده، ليكون مرنا متعايشا مع مختلف التيارات المعاصرة وتوالت المحاولات والتجارب حتى وصل هذا الشعر إلى الإنسان العربي بصورة جديدة في إيقاعه، ولغته ومضامينه.

2. ظاهرة شيوع الرمز:

الرمز شكل من أشكال التعبير عرفه الإنسان منذ القدم، و تعامل به في تواصله مع غيررغبة في الإيجاز أو إضفاء نوع من المتعة و التأثير في المستمع أو اختصارا و اختزالا للكلام، أو ربما تخصيص الكلام بفئة دون أخرى وقد استخدمه الشعراء القدماء في بلاغتهم على وجهالتشبيه والاستعارة يمثل لغير الحقيقي بالحقيقي أو لغير المحسوس بالمحسوس واستخدموه كذلك على وجه الإيماء والتلميح في مقام المشبه به لا لغرض إلا لزيادة التوضيح ولتأثير في القارئ وزيادة انفعاله إلا أن هذا الاستخدام القديم كان ينطوي على شيء من المباشرة والتقرير، يتخلل ثنايا القصيدة بحيث يكون الرمز جزئيا غير مساهم في بناء كلية القصيدة، يتضح مضمون القصيدة به أو بدونه، فهي مباشرة غير رمزية. والرمزية أثير حولها الكثير من النقاش خاصة في أوروبا بظهور المذهب الرمزي والذي انتقل مكتملا إلى الوطن العربي مع بداية عام 1949 وبفضل كتاب "الرمزية والأدب العربي الحديث" ل"أنطوان غطاس كرم" حيث بين فيه معالم وأهداف الرمزية المتمثلة في "الاتجاه نحو العقل

الباطن، وفلسفة الإيحاء و الموسيقى و الإبهام و الحلم...و التخلص من العنصر النثري و التحرر من الأوزان التقليدية...و توسيع المعنى المنشود أو تضيقه تبعاً للموقف"¹.

الرمزية هي إذن دعوة ورفض لصرامة اللغة والتقليد والإلقاء مع ما فيها من قتل للمواهب والإبداع التي استند إليها المذهب الكلاسيكي ورفض للاستسلام العاطفي واحتضان الطبيعة في ظاهرها السطحي والتي مثلها المذهب الرومانسي الذي أغرق أصحابه في الرموز الطبيعية والعواطف الذاتية وهكذا تغيرت نظرة الشاعر المعاصر إلى اعتبار أن البناء الشعري الفني الحق وموضوعية قيمه الجمالية، إنما يتحقق بالاتجاه نحو عمق الشيء وتأمل فضاء النفس الإنسانية وجعلها بؤرة وقمة العمل الشعري في علاقاتها مع كل أشياء الفضاء الخارجي للكشف عن ما يعاينيه الشاعر من أزمنة داخلية بلغة رمزية تحمل ألوانا تؤدي وظيفة لتمثيل شيء بشيء، بل لا بد أن يكون الرمز دالا على ذاته التي تتحقق إلا بوجوده وبالتالي تحقق صفة الإبداع و التجدد وتحرك الموهبة والحس الشعري.

¹ - نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر :-الاتباعية -الرومانسية- الواقعية-الرمزية: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984، ص476.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني:

تجليات الرمز في شعر محمد الفيتوري

أولا: أنماط حضور الرمز و دلالاته في القصيدة عند الفيتوري:

ثانيا- الرموز الدينية:

ثالثا: الرمز التاريخي:

رابعا: رموز السلطة:

خامسا: قضايا الرمز في القصيدة:

تمهيد:

بعد تطرقنا في الفصل النظري لأهم عناصر الرمز من خلال الماهية والتجليات وأنواع واتجاهات توظيف الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر، بودنا الغوص في شعر الفيتوري بصفته أحد أعمدة الشعر العربي خاصة من ناحية توظيف الرمز، وهذا ما انعكس على نتاجه الشعري الغزير بالرموز والدلالات والإيحاءات الجمالية التي تميزه عن بعض شعراء جيله، خاصة وأنه ارتبط بنصرة القضايا الإنسانية على غرار الزنوجة والحرية والدفاع عن الأوطان.

أولاً: أنماط حضور الرمز و دلالاته في القصيدة عند الفيتوري:

قبل التطرق إلى أشكال توظيف الرمز عن الفيتوري لابد أن نتكلم على الأفضية التي شكلت هاته الرموز والتي ترتبط بالشاعر ومرجعياته الفكرية والثقافية والتاريخية(المكان الزمان الأحداث...).

1. رمزية الشخصيات :

هي تلك الرموز التي تتخذ من الشخصيات الدينية أو التاريخية رمزا لها لتعزيد التجربة و أبعادها الفكرية وراءها¹.

تشكل الرموز الدينية ميلاد محمد الفيتوري لأن الرجوع إلى الموروث الديني بشخصياته و حوادثه و التي كان لها وقعها التاريخي و أثرها يعوض الشاعر عن الفراغ الروحي و الواقع المرير الذي يتميز بالخراب وضعف الإنسان انحصاره، و بذلك الفيتوري و بثقافته الدينية الواسعة أراد أن يمر عبر رموزه و تجربته و رسالته.

¹-علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات و الترابط في الشعر العربي المعاصر، مرجع السابق، ص59.

أهم هاته الرموز هي: الرمز الديني المتمثل الشخصية الدينية و هي سيدنا عيسى عليه السلام و الشخصية التاريخية هي شخصية صلاح الدين الأيوبي.

تكتسب شخصية عيسى عليه السلام بعدا دلاليا لما تملكه من الحافظة الإنسانية من تقدير و إجلال، وهي تأخذ شرعيتها الدلالية من وجهتي النظر الدينية و الإنسانية و يعتبر المسيح رمزا من رموز التضحية و الفداء، فكما روي في الأناجيل أن عيسى بعد أن ألقى القبض عليه حمل صليبه¹، فمشى في دروب الآلام بالقدس نحو المكان المخصص للصلب حيث نفذ فيه الحكم، ووضع على رأسه إكليل الشوك²، إمعانا في السخرية ومن المعروف أن عيسى عليه السلام، منحه الله القدرة على إبراء المرضى ، و إحياء الموتى كبراهين على صدق نبوته ليهتدي القوم الظالمون و نجد هذا المضمون في القرآن و الإنجيل، و عودة المسيح إلى الأرض تمثل العدل و نفي الجور و إعادة الحق و باتت شخصية عيسى عليه السلام رم از للفداء و الشهادة و تقديم الروح إهداء للرسالة و في هذا نلمح شخصيته في قول الشاعر:

يا أيها المصلوب فوق مشانق المحتل هل مزالت ترقص في الجبال

وهل الضلال على امتدادات الطريق....

هي الضلال³

فالشاعر يريد من خلال هذه الأبيات أن ينقل لنا ذلك الإحساس الذي سيطر عليه و هو الإحساس بالألم و الحزن، فلا وطن له و لا جزيرة له، إنما كل المكان يسوده الظلام و الظلم

¹ - (الحاشية) و أنظر دانيال رويس يسوع في زمانه ، ترجمة حبيب باشا البوليسي، المنشورات العربية، لبنان، ص 449.

² - المرجع نفسه، ص362.

³ - محمد الفيتوري: قصيدة يأتي العاشقون إليك يا بغداد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م ص 131.

و الاستبداد الذي تعاينه الأمة العربية و خاصة بغداد فهو استحضر ظاهرة الصلب كونها وسيلة من وسائل المقاومة و التحدي و طريق نحو الإبصار و بالتحديد هي نظير الحرية و الانعتاق.

كذلك نلمح شخصية صلاح الدين الأيوبي في القصيدة التي بين أيدينا فقد ارتبطت شخصيته صلاح الدين الأيوبي في أذهان المسلمين بالتححرر و الانتصار فهو القائد الذي شغله هم رئيس واحد، هو تحرير فلسطين من أيدي الغزاة الصليبين، فوجد الشاعر محمد الفيتوري الملاذ و النخوة، و أسقط عليها حالته النفسية ترزح تحت وطأة الهزيمة و الاغتصاب و يقول الفيتوري في قصيدته:

و لولا انتصارات الذين سقطوا تراب الفاو.

لولا راية باسم العراق

و مجده العربي خالدة النسيج¹

كذلك نلمح شخصيات أخرى كشخصية الحاخام وهي رموز التهديدات التي تتربص بالأمة، فالشاعر محمد الفيتوري يتخير عباراته بعناية للتعبير عن مدى الظلم و الاستبداد الذي يعاينه الشعب الفلسطيني من وراء العدو الصهيوني و مدى بغضه و كرهه للشعب العربي و الإسلامي فنجد الشاعر استخدم عبارات موحية ليعمل على تصوير الأرض و من كان بها من الأحياء، "عين تطرق ولا صغيرة و لا كبيرة"² أما نهاية الطوفان فقولته تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي

¹ - محمد الفيتوري: يأتي العاشقون اليك، مصدر سابق، ص 129.

² - المصدر السابق، ص 138.

مَاءَكِ وَيَا سَمَاءَ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلْنَا الْجُودِيَّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ¹. سورة هود الآية 44.

أي لما فرغ من أهل الأرض ولم يبقى بها أحد ممن عبد غير الله عزوجل فأمر الله الأرض أن
تبلع ماءها و أمر السماء أن تقلع أي تمسك من المطر.

و عند الفيتوري يصطبغ الطوفان بلون القارة السمراء، فهو طوفان أسود و هو تعبير عن
المصير الجمعي بما آلاته الجمعية، و الفيتوري أنحنى منحى الشعراء الذين اتجهوا بهذا الرمز
نحو الدلالة السلبية فقد وظفه ليعبر عن المصيبة العظيمة التي تحل بالأمة العربية، و ما يعنيه
الشعب العربي من ظلم و استحقار و استبداد، و يعاني كما تعانيه.

ويتجلى هذا من خلال قول الشاعر:

يضاجعون هياكل الأموات في الذكرى

و كان العصر يرفل في هزائم

و كنت هناك

ترتقب احمرار عجينة الطوفان

أما الرمز الدلالي الآخر الذي استخدمه الشاعر هو مصلوب و بمعنى آخر حادثة الصلب
التي ذكرناها سابقا قد ارتبطت بسيدنا عيسى عليه السلام و قد ذكرها الشاعر في عديد من

¹ - سورة هود الآية 44.

القصائد و تترد كثيرا عنده فهو نظير الحرية و الانعتاق، و هو السلم نحو الحياة فالمشهد
المأساوي للطفل الفلسطيني وما يعاينه وفي هذا نجده يقول:

إني لم أزل كانت يد الحاخام تغرق في دماء الطفل

كان الطفل يغرق في دم الحاخام

كانت رعشة القدمين

و الكفين و الشفتين

فهو هنا يصور تلك الحادثة الشنيعة لمقتل الطفل الفلسطيني فالشاعر له نزعة قومية اتجاه
القضية الفلسطينية وما يعاينها شعبها و الشعب العربي بصفة عامة.

2. رمزية الأحداث:

إن من أهم الرموز التي ذكرها الشاعر محمد الفيتوري و التي تشير إلى حدث معين نجد:
الطوفان، المصلوب فرمز الطوفان عند الفيتوري يوحي إلى أحداث معينة ومن هنا نتطرق إلى
حادثة الطوفان.

لقد استحضر الشعراء العرب حادثة الطوفان و وظفوها في أشعارهم و الفيتوري يعتبر من هؤلاء
الشعراء وقد فصلها القرآن الكريم و أطنب في عرضها يقول تعالى: " إن لما طغى الماء
حملناكم في الجارية." ¹ أي (السفينة) " لنجعلها لكم تذكرة و تحيها أذن واعية." ² وقال بعض

¹- دمشق (أعمال الدين أبي إسماعيل بن الكثير القرشي) ، قصص الأنبياء، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
ضبطه و علق عليه و أخرج أحاديثه ، علي عبد الحميد أبو الخير ، محمد وهبي سليمان، معروف مصطفى رزيق، دار
الخير 1995 ، ص 77.

²- سورة هود، الآية 44.

المفسرين عنها: ارتفع الماء أعلى الجبل في الأرض خمسة عشر ذراعا، و هو الذي عند أهل الكتاب وقيل ثمانين ذراعا و مجمعي الأرض طولها و عرضها، سهلها زرعها و حرثها، و جبالها و قفارها و رمالها، ولم يبقى هنا الشاعر يذكرنا بحادثة صلب سيدنا عيسى عليه السلام وما عناه من ظلم و استبداد و استحغار و هي رمز دلالي لتعبير عن ما تعنيه الأمة العربية الإسلامية و قد استخدمه الفيتوري من الناحية السلبية لمعناه لتصوير الحالة الميؤوس منها و الماهنة و المذلة و الاستحغار التي تعانيه الشعوب العربية من الأعداء الصهاينة.

3. رمزية الأمكنة:

من أهم الرموز التي استدل بها الفيتوري في قصيدة يأتي العاشقون اليك يا بغداد هي الرموز المكانية ذات دلالية طبيعية ومن أشهرها نجد الكون، التراب، الأرض، العصر، جبال، الرمال، فراشة عمياء، الطريق، الضلال، الخيال، السماء، الجو، البحر، الوطن، حديقة، زيتون... الخ من الرموز.

و يعتبر هذا النوع من الرموز أنها تعطي مساحة للشاعر ليتصرف بها في حرية كبيرة، إذ يدخل هذا النوع من الرموز في إطار ما يسمى بالرمز الخاص الذي قد يحمل دلالة تختلف من شاعر إلى آخر عكس الرمز العام الذي له دلالة حاضرة في وعي الجماعة يحاولون عليه بشيء من الآلية كما صادفوا هذا الرمز.¹

و لهذا اختلف في تأويل الرموز الطبيعية ، لأنها تتغير دائما فالرموز الواحد يتغير مدلولهن من قصيدة إلى أخرى عند الشاعر الواحد إلى أن هناك بعض الرموز الطبيعية يكاد يكون لها معنى إيحائي مشترك عند كثير من الشعراء فالحجر مثلا للجماد و الموت، و البحر للمغامرة

¹ - نسيم بوضلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافية، 2003، ص 67.

و المستقبل و النار للثورة و الانقلاب و الرماد للنهاية و العدم و الليل للحزن و التأمل، و الرمل للزمن و غيرها.

ومن أهم الرموز المكانية في القصيدة نجد:

رموز أماكن مفتوحة: الأرض، الوطن، الطريق البر، البحر، مساحات الجليد... و غيرها.

ثانيا- الرموز الدينية:

يكثر حضور الرمز الديني في شعر الفيتوري، لأنها تشكل أفقا للكتابة والتجربة الشعرية، فيستحضرها الشاعر بكثير من الجلال والمهابة احتراماً لما قدمت للبشرية لأن الشاعر يعايش الواقع برؤيته، ويؤكد هذا ثقافة الشاعر الدينية فمن أكثر الرموز الدينية حضوراً وتوظيفاً في شعر الفيتوري رمز الأنبياء وعيسى المسيح عليه السلام والطوفان والعبودية.

1. رمز الأنبياء:

يرى الشاعر أن هناك تعالفاً بين رسالته كشاعر ورسالة الأنبياء فالنبي والشاعر كلاهما يدعو للحق ولسمو النفس، ويسعى كل منها للنهوض بالأمة برسالته التي تحمل ذلك البعد الإنساني، فإذا كان الفكر الإنساني هو الدليل على ارتقاء الأمم وسموها فهو يقصد بذلك ما يسمو بالأوطان والأمم، فهو في إشارة على أن ما يعيشه الشاعر من تجربة هو إسقاط على حال أمته فهو يعاني ماتعاني تلك الأوطان وتصطلي بنيرانها وأوجاعها"¹، فصيغة الأنبياء أو نبي ترد في شعر الفيتوري في كثير من المحطات الشعرية (توظيفاً فنياً راقياً) ربطه بالكثير من السياقات أهمها الخذلان "والأيلولة للسقوط فترد صيغة الأنبياء أو النبي مختربة لدلالاتها المعجمية أو الدينية

¹ - عبد المعطي كيوان: التناسق القرآني في شعر أمل دنقل مكتبة النهضة المصرية ط1، ص17.

الصرفة لتبدأ حينها سلطة اللغة الشعرية وذلك من خلال عمليات تفجير هادفة تبتغي إعادة تشكيل وترتيب آفاق اللغة وخصائصها¹ في قصيدة عودة نبي التي كتبها في ذكرى الشاعر أبي القاسم الشابي يقول:

وعدت يا شابي في ناظر الأعمى

وفي قلب الأصم القعيد

عدت نبياً كالنبيين

لو تدرك معنك عقول الوجود².

الفيتوري هنا يقدم الشابي ككائن أفريقي يمثل آلام القارة السوداء وذلك لرفض الشابي العنيف لحياة الذل والسكون والاندثار والزوال ولكن الفيتوري هو الملتفت من أزمنة الرتابة ينأى برموزه من السطحية إلى العمق، فالنبي القدوة هنا ورمز التكامل والتماثل يتحول ليرمز إلى جيل الثورة فهم الفرسان القادمون، وفي موضع آخر يرسم الشاعر صورة النبين وذلك في قصيدته أغنية حول الشمس:

فهي سحابة ترش الأرض بالماء

وهي حمامة بيضاء

طارت ألف ميل

¹ - علاء الدين رمضان: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، مطبعة منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص14.

² - محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، دار العودة، بيروت، مج1، (1979م)، ص166.

وهي هي العودة بعد وحشة الرحيل

وهي الوصية التي أوصى بها

جيل النبيين لهذا الجيل¹.

"القصيدة هذه في ديوان الشاعر اذكريني بإفريقيا مهداة إلى شهداء ثورة أكتوبر وهي ذات إيقاع متسارع تبدأ بالركض الخيل تركض والسحاب يركض"²، فحالة الحرية والانعتاق والشوق إليها لها مستلزمات وآليات لتحقيقها، "فالركض يتطلب القوة ومن هنا جاء ذكر الخيل الحوافر فهي رموز قوة يدفع بها الشاعر كسبل للنجاة ومن هنا كانت ولادة النجوم والشموس"³ التي تقود إلى النصر - الحالة المنتظرة - وهذا النصر لا يتحقق إلا بقدوم الناصرين والثوار وهكذا تتسارع أحداث القصيدة وتأتي وصية الأنبياء، فالحرب حمامة السلام، وهي العودة بعد الرحيل فالحرب هنا لا تعدو نقيض السلم مثلما أن العدل ليس نقيض الحكم فالحرب والعدل هما أساسان تقوم عليهما مبادئ السلم والحكم والسلم بهذا المفهوم لا يكون متاحاً ما لم تكن قوياً فهادن عن قوة وحارب لضعف وهذه الوصية مثل عهد يحفظه جيل الأنبياء، جيل الثورة والتحرر والانتصار وواضح إن الأنبياء هنا يملكون فقط الثورة الراضية للخضوع والاستسلام بكافة أشكاله واللفظة لا تفقد صلتها بالماضي فنجد في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁴ سورة الأنعام (الآية 12) ففي الآية الكريمة إن النبي له عدوان من الإنس والجن

¹- المصدر نفسه: ص 219.

²- سامح الرواشدة: إشكالية التلقي والتأويل، دراسات، منشورات أمانة عمان الكبرى ط1، 2001، ص 217.

³- المرجع السابق، ص 412.

⁴-سورة الأنعام (الآية 12)

وهو يقاثلها وان اختلفت جبهاتهما جبهة معلقة ظاهرة وأخرى خفية فتركيب "جيل النبيين" يحمل إيحاءً غزيراً فالجيل يعني فيما يضيفه اتفاق مجموعة ما في وقت ما والنهوض بمشروعها والدفاع عن مبادئها ذلك الجيل ال ارفض هو جيل الأنبياء الجيل المنطلق نحو الذرى بما يحملونه من طاقات تحررية دؤوبة وإزاء ذلك يستغرق الواقع ممثلاً بجيله المهزوم في سبات عميق لينام دهرا، نزوع الفيتوري إلى مصاف الأنبياء نزوعاً متكرراً ولعل مرد ذلك إيمانه العميق بنبوته المرفوضة أولاً ثم إيمانه بنبوته شعراء جيله -الشعراء الأنبياء - وما لاقوه من رفض لواقع موجود والخروج منه فرارا إلى واقع آخر أكثر عدلاً كذلك الشعر الذي يعيد صياغة الواقع ليرسم وجهاً آخراً لمستقبل أفضل إنه السعي نحو حياة أفضل حياة تشرئب النفوس إلى ضوئها وتثيرها الرؤى الجميلة فهذا التلازم مكرر في شعر الفيتوري بكثرة من قصيدة له بعنوان الناقوس يقول¹:

يا للهوان

لا يزال الزيف سيد الألوان

والشعراء والأنبياء غرباء

يجردون الضحك من البكاء

وينسجون حلم الضعفاء

بينما العروش والأوثان

تجرفها مكنسة الزمان

¹- المرجع نفسه، ص 413.

وقيصر القديم

صنم الأصنام

والسلطان خادم الإسلام

أغلق باب قبره ونام¹

بداية القصيدة موحية حتى من خلال عنوانها ويتداعى الإيحاء عبر الأسطر الشعرية وكأننا أمام لغتين أحدهما مختزل ومكثف والآخر توضيحي مفسر له أي نحن على مقربة من المقولة (إن العنوان يشكل نصاً موازياً) وما يؤديه العنوان من انسجام في نص يتسم بالعتبة وغياب الكثير من عناصر الاتساق يكون في غاية الأهمية فالعنوان أحد مفاتيح النص عندما يستغلق على متلقيه. فهل الناقد المقصود ذلك الذي يدق ويرسم نصف دائرة في أبراج الكنائس، أم تراه يعني به الخطر الدايم للأمة السمراء المكونة لمجتمع الشاعر في غمرتها مشيعاً الخراب كالليل الممدود سدوله مهدداً عابثاً بكل من شأنه إضاءة الطرقات. وإشارات السقوط تغشى القصيدة حتى ليبدو "السقوط" عنواناً آخرًا مناسباً للقصيدة فبرج الكنيسة والعروش والأوثان والقياصرة، وخدام الإسلام أضحت كلها في حسابات الماضي الغابر ورموزا وإسقاطات لم يعد لها فعل على أرض الواقع، ذلك الواقع المظلم والذي ينتظر البشارة المأمولة المرجوة من الشعراء والأنبياء وبنحو أدق الشعراء والأنبياء هم من يمتلكون القدرة على صناعة الحلم، وهم من يستبدلون البكاء بالضحك فجيل الأنبياء الذي يتبناه الشاعر هو جيل الثورة الذي سيعيد الماضي المندثر في ظل غياب رموز السلطة بقيت أفريقيا تواجه مصيرها، ورغم أن المتبقي لهذه الأمة

¹ - محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص224.

بعد هذا الضياع هو صوت أنبيائها إلا أنه صوت خفيف غير مسموع، فالصوت الداوي صوت الإنسان المتجبر وحسب ويتضح ذلك في قوله:

ليس على الأرض سوى الإنسان

الطاغية العبد الأكبر

هائم إله تجبر¹

وكذلك قوله:

زمني يا أخت هواي حزين صوت نبي

وصراخ سجين²

وفي قصيدة غابة الموت التي أراح فيها الشاعر اللثام عن الواقع في المدينة التي تشع حضارة مع ذلك فهي قاتلة الأنبياء إنها نيويورك بصورتها القبيحة الذميمة ومع ذلك فإنها أم يتوجه إليها الأنبياء استجداء لمرضاتها:

ومهما تناؤوا وارحوا يشيحون عنك

ستركض أرواحهم من بعيد إليك

لتدفن أوجهها من بعيد إليك

وتحنو عليك

¹- محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص366.

²- المصدر نفسه، 371.

وتجهش مخنوقة بالبكاء

لأنك أم وأن كنت قاتلة الأنبياء¹

الأنبياء هنا لم يعد لديهم ارتباط دلالي ومعجمي بالتاريخ الذي خرجوا من رحمته إلا من باب ضيق فالنداء على مدينة نيويورك الأمريكية التي بنت حضارتها ومجدها على أكتاف وعرق الأفارقة الذين عمروها سخرة لأنهم مسترقون وحين استعطفوها لم يجدوا منها غير الأذى وعلى الرغم من ذلك لم تسر العقوق إلى نفوسهم الطاهرة فأرواحهم ستأتي إليها حانية لأنها أهمهم، وإن كانت أما تقتل الأنبياء كما فعلت وتقل أمة يهود، فالأنبياء البناة الأطهار المكافحون يقدمون الإنجاز ولا يجنون ثماره فالتعب لهم والثمر لغيرهم ومع ذلك فالليل ليلهم ليل العبيد المتوجعين المتوجين بأكاليل الشوك وعذابات الأيام يقول الشاعر في ذلك:

الليل ليل العبيد

المتوجعين العرايا

القابعين تماثيل

فوق أرض الخطايا

الآثمين النبيين²

باستحضار صورة العبيد هذه يرصد الشاعر أبعاد المشهد بتجلي واقع أبناء أفريقيا فهم البناة الذين يبحثون عن خلاص للأمة السمرراء وسط واقع استباحة الخطايا لأرضهم في أعماقها

1- المصدر نفسه، ص343.

2- محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص114.

ويقابل هذه الصورة حكم التأثيم الصادر بحقهم فهم الآثمون بنظر رموز السلطة من المستعمرين ومن يخطط خطهم لأنهم يحملون على عاتقهم النهوض بفكر التحرر والانعتاق لذلك يرصد الشاعر مفارقة أخرى لابن إفريقيا ذلك الابن الذي ينبغي أن يجازى بنصب تمثال له يعبر عن صنيعه وانجازه من باب الاعتراف، ولكن التركيب يوحي بالاستخفاف أي عكس التقدير فكان نصب تمثال التقدير يصطدم بالواقع المعيش لابن إفريقيا فهو العبد المتوجع العريان فتلتقي الصور داخل المشهد المكثف لتبرز المضادات القائمة على المفارقة بين (البناء الابن البار من جهة والآثم العبد من جهة أخرى).

مما سبق يتضح إن الفيتوري يستحضر النبي الرمز ويسقط عليه حالته النفسية ويستتر داخل التجربة الماضية وينهل من دلالاتها ليرسم رؤيته الحاضرة ولا يغيب عن الذهن ما تحمله نفس الشاعر من سخط ورفض لهذا الواقع الذي تختلط فيه الأدوار وتضطرب الموازين لذلك يتكئ الشاعر على المفارقات ليدع السؤال قائماً عن المعنى الحرفي المتصور فثمة تأصيل أبدي للمغزى لا ليستثير تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات فالشاعر محاول للخروج عن واقعه ذلك الواقع الذي أورثه نعوت المخذول والساقط المشتت المرفوض ليجد نفسه غائصاً في تجربة بديلة عنها يكون نهاية للعزيمة والانكسار فكانت النبوة ذلك المرتع وعندما يرتقي الشاعر إلى مصاف الأنبياء تبقى حقيقة الخط المستقيم وسط خطوط متعرجة يغدوا خطأً أعوجاً وحينما يبصر الشاعر الموجودات من حوله تتراءى له كلمة هزيمة فتتجول بنظره إلى تماثيل تعانق حلم النبوة بل إنها أصبحت أنبياء.

2. رمز عيسى عليه السلام:

تكتسب شخصية عيسى عليه السلام بعداً دلاليماً لما تكنه له الذاكرة الإنسانية من تقدير وإجلال وهي تأخذ شرعيتها الدلالية من وجهتي النظر الدينية والإنسانية "لقد عاش المسيح بين الناس

يتعرض لما يتعرضون له من مشقات تتعبهم وآلام تحزنهم ومس ارت وكان يفعل وتجيش نفسه
 بشتى العواطف والانفعالات التي يعرفها كل الناس¹ فمن خلال التشكيل لهذه الشخصية صارت
 رافداً ومصدراً ارتكز عليه الشعر والملاحظ على هذا التوظيف ذلك الخلط الواضح بين ما ورد
 في القرآن وما ورد في الكتب السماوية الأخرى فالنص القرآني لا لبس فيه واضح جلي قال
 تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ
 لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۚ﴾².
 سورة (النساء - 157)، ولأن المسيح هو رمز التضحية والفداء فإن الموت يتحول مسيحاً
 فالمسيح ما ازل حياً بعد رفعه لم ينل منه الوشاء وما لاقاه من ضنك ومتاعب أصبح مجالاً
 رحباً للشعراء يتداولونه بإلهام بديع وتختزنه ذاكرة الجماعة بتقديس وتعظيم وان عيسى عليه
 السلام منحة الله القادرة على إبراء المرضى واحياء الموتى كبراهين على صدق نبوته ليهتدي
 القوم الظالمون وهذا المضمون نجده في القرآن في قوله تعالى:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
 فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
 وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾³ سورة آل عمران (49).

ضع أفنعة الإله على وجهك

وتحد القصر

1- أحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، ط1، 1979، ص 75.

2- سورة (النساء - 157).

3- سورة آل عمران (49).

اصلب عينيك

اصلب شفئك

اصلب رأسك

اصلب شمسك¹

الصلب بهذا الإيحاء وسيلة من وسائل المقاومة والتحدي وطريق نحو الإبصار اصلب عينك حتى تبصر، واصلب شفئك حتى تنطق بالحق واصلب رأسك حتى تفكر واصلب شمسك لبيزغ شمس الحرية فالصلب لهذه "مفاتيح التي تتاح للمصلوب وهو نظام حياة وسبيل الخروج من دائرة الخنوع.

إذن عودة عيسى عليه السلام عودة مأمولة وهي تمثل الأمان لهذه الأمة المتعرية فالبرد يقضي مضاجعها وهذا الجسد العاري بحاجة لمن يستر عورته وكذا العودة المأمولة كهجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما حكاية الصلب والموت فهي تعتمد نصوص إنجيلية فتورد القصة كما تروى الأناجيل إن عيسى - عليه السلام - بعد أن ألقى القبض عليه حمل صليبه فمشى به في درب الآلام بالقدس نحو المكان المخصص للصلب حيث نفذ فيه الحكم ووضع على رأسه إكليل الشوك إمعاناً في السخرية، ويبدو أن لحادثة الصلب أثراً كبيراً في وجدان الشعراء وباتت شخصية عيسى المسيح رمزاً للفداء والشهادة وتقديم الروح افتداءً للرسالة ففي قصيدته إلى غسان كنعاني أحد مناضلي فلسطين يقول الفيتوري:

انظر.. انظر

¹- محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص458.

لقد صلبوك على صخرة الانحناء .

انظر .. انظر

فما فتئت ذاتك الأبدية

تكتب قائمة الشهداء¹

يتوجه الشاعر بخطابه إلى غسان كنعاني، ويدهشه يطلب منه النظر في سر تجربته الذاتية مستخدماً صيغة الأمر انظر وبتكرار الفعل انظر يخرج الأمر لمعنى بلاغي وهو التهكم من أولئك الجناة الذين يكررون أفعال قوم المسيح بظنهم أنهم قتلوه وصلبوه وقد حينما يستخدم مع الفعل الماضي يفيد التحقيق والتوكيد، إذن القوم في حالة تيقن أنهم صلبوه، والمكان المخصص للصلب كما يورد الفيتوري هو صخرة الانحناء وهنا تبرز المفارقة الناجمة من انحناء الصخرة والتي تعهدا صامدة راسخة والانحناء على هذا النحو يوحي باله ازل والتقدم في العمر والخنوع المرتبط بالظروف المحيطة والتي تمارس شتى أنواع الضغط على كل الصامدين، وحتى الصخرة لا تتجو من محاولات التطويع والشاعر هنا أفلح في إعطائنا صورة موحية يتبدى فيها الظالم بأبشع صورة وأقصاها، والشاعر بعد ذلك يعيد استخدام أو تكرار الفعل انظر لقد تهيأ لهم ذلك وها هي ذات كنعاني الأبدية السرمدية ترسم الطريق دوماً لمواكب الشهداء. إن الحالة التي يعبر عنها الشاعر حالة مظلمة تقف دائماً في وجه عودة "يسوع" من حيث أتى تعبي أر لحالة الرفض لما هو قائم وذلك في تصويره عودة المسيح إلى بيروت وقد حاصرته حقيقة المقتضيات فيرى بيروت بين فقر وغنى بين من أعطته وهو لا يستحق وبين من حرمته وان كان مستحق فالشاعر هنا شبه بيروت بعجوز وهو ما شاهده كثيراً في اصطدام الشاعر بما في المدينة فأما

¹ -المصدر السابق، ص 105

أن يتقبلها على علاتها واما أن يضع بينها وبينه حاجزاً ويعود المسيح فيجد أشياء مختلفة فإذا
بخبز المسيح ليس خبزه ولا الدين دينه فالشاعر هنا يعبر عن الواقعين الممزقين الواقع
الاجتماعي والواقع السياسي اللذان يسيطران على بيروت لذلك فإن المسيح يرحل رافضاً لهذه
المآلات التي أمت ببيروت وذلك في قوله:

تقشوا اسمك في شفتي

وكانت بيروت العجرية معشبة القدمين

يستلقي معظمها الوحشي كسولا

بيروت عجوز تلبس زينتها

في كل مساء لكلاب الصيد وللغرباء

أما نحن الفقراء

ويطل يسوع الثلج يغطي برده البيضاء

ها أنت أتيت قريباً يقطر وجهك حزناً

حيث مشيت مسيرة ألفي عام

لأجتري أنت ملح لأديان

الحق أقول

الخالق والمأساة هو الإنسان

ويغيب يسوع¹

وتتجلى تيمة الحزن الذي يلون الارض التي عمها الفساد فيجرعها الشاعر بالكثير من آلامها حين يجتر الشاعر تاريخه المر ويعلن الحاضر استسلامه مكرها من خلال " الأرض والأديان " هذه العنونة تجسد البعد بين الأرض والدين في صورة البعد المتأصل والمتجذر في قيم الإنسان الثابتة التي عبر عنها الكثير من الشعراء على غرار الفيتوري.

¹- المصدر السابق، ص 456.

ومما سبق فإن الشاعر استحضر شخصية عيسى عليه السلام سواء بلفظ عيسى أو المسيح أو يسوع أو بشيء من خصوصيات هذه الشخصية وخاصة حادثة الصلب أو ارتباطاتها الأخرى مثل الاثني عشر ويهوذا الخائن وقد أفرط في هذه الاستخدامات حتى أننا نحاكم شخصية مصلوبة تنتظر البراءة شأنه شأن الأنبياء والعبيد والقتلى الذين صلبو جميعاً على صخرة الانحناء.

ثالثاً: الرمز التاريخي:

قال خليل كفوري: " استخدم شعراء العرب المعاصرون الرمز التاريخي في مستويات ثلاث: الشخصية التاريخية، والأحداث ومأثورات الأقوال الأدبية¹" أما الفيتوري فالرمز التاريخي يحمل عنده ملاح خاصة ومبرر لذلك أن التاريخ نفسه عند الشاعر يتجه في مسارين، مسار الأمة العربية الزاخرة برموزها، ومسار الأمة الإفريقية العابقة بزنجيتها؛ لذا فدائرة عند الشاعر تأخذ على عاتقها احتواء تاريخ أمتين لا انفصام له عن أحدهما، من خلال هاته الرموز نلمس أن الفيتوري جسّد هذا البعد التاريخي من خلال رموز الثورة والرفض، ورموز السلطة.

وكلها مستوحاة من عالمنا العربي والإسلامي وواقعنا المعاش الذي رسم معالمه الشاعر.

أ. صلاح الدين الأيوبي: ارتبطت شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي في أذهان المسلمين بالتحرك والانتصار فهو القائد الذي كان شغله هم واحد هو تحرير فلسطين من أيدي الغزاة الصليبيين فوجد الشعراء في هذه الشخصية الملاذ والنخوة واسقطوا عليها حالتهم النفسية التي ترسخ تحت وطأة الهزيمة والاحتصاب. لقد آمن الشعراء بأن الأمة التي أنجبت قائداً محرراً بحجم صلاح الدين قادرة على إنجاب قادة عظام آخرين يسطرون المجد لأمتهم كما فعل صلاح

¹ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج4،

الدين التي عدت شخصيته نموذجاً أعلى يحتذى به ومن الدلالات الجديدة التي حملت الأمل لمستقبل الأجيال شخصيات قيادية عربية كان لها حضوراً أسطورياً في أذهان الأجيال كجمال عبدالناصر، وجميلة بوحيرد في التاريخ الحديث وغيرهم حيث غدوا صوّاراً مشرقة تسعى لاستعادة الوجه المضي في نسج محكم فالفيتوري مثلاً ربط بين شخصية القائد العربي جمال عبدالناصر وما تحمله من أجلال واكبار في نفوس أبناء العروبة وبين شخصية صلاح الدين الأيوبي القائد المحرر حيث بدأ عملية الربط بإبراز الآثار المترتبة نتيجة فقدان الأمة العربية قائدها ورمز ثورتها وصاحب الحضور المهيب فقد ترك رحيل عبدالناصر أثراً عميقاً في نفوس الأمة بعدما مثل منبعاً ومصدراً للثورة والآن وأنت تتام عميقاً تسكن في جنبك الثورة لهذه الأمة حيث تستعاد على يديه شمس صلاح الدين التي غابت عن الأمة طويلاً وذلك في قوله:

وحين تجيئ سحابة هولاءكو التتري

وتزحف أزرة التتيين

وتنهار الأشياء جميعا

تولد ثانية في عصر صلاح الدين¹

فهولاءكو والتتار رمزاً للتهديدات التي تتربص بالأمة ويتخير الشاعر عباراته بعناية للتعبير عن هول الكارثة التي تحيق بالأمة وهو يعمل على تكثيف الصورة تكثيفاً مؤثراً باستخدامه تعابير تحوي ألفاظاً موحية مثل سحابة هولاءكو، تزحف، تنهار، وهي ألفاظ لها وقعها في النفس.

¹ - محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص885.

أ. الحسين بن علي: تتمثل شخصية الحسين من خلال مشاهد الفداء والتضحية التي قدمها في سبيل كسب حرية البشرية ولو كان الثمن جسده المصلوب وأرأسه المقطوع، وأصبحت نعوت الثائر العظيم أو الفدائي تتصل به وتلتصق التصاقاً قوياً فما إن يذكر الحسين إلا وتذكر هذه النعوت، وقد عبر خالد الكركي عن رمزية هذه الشخصية تعبيراً رائعاً، حيث يقول: يأخذ الحسين بن علي موقعاً مميزاً في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر التاريخية والفنية، وقد أخذ الرمز ببعديه التاريخي والشعبي حيزاً في جملة من القصائد وأصبح النداء باسمه إشارة رمزية للغضب والحزن والشهادة، في أعلى أبعادها الدينية و الشعبية معاً في سبيل الموقف بل وصار رمزاً لخذلان الثائر العظيم من مؤيديه¹. تبرز هذه الشخصية في شعر الفيتوري في بعض النصوص ففي قصيدته "المقتول يدفع الثمن" يقول:

بطيئة عقارب الساعة

أفواه الشهود

أصوات القضاة

بطيئة بادرة الجبين والشفاه

الكلمة الإنسان الإله

لو أن عيسى عاد لكان غطاها بثوبه

ولو أن محمداً... لسل سيفه مهاجر لربه

¹- خالد الكركي: الرموز التراثية العربية في الشعر الحديث، دار الجيل بيروت، ومكتبة الرائد الثقافية، عمان، 1989م، ص183.

آه لو أرى الحسين مرة مح اربها المفجوع

لجاءها مستشهداً وفي يديه رأسه المقطوع¹

والقصيدة في مجموعته البطل والثورة والمشنقة فالبدائية دقائق عقارب الساعة البطيئة وما هي إلا ساعة الحرية والخلاص التي ينشدها أبناء الأمة لذلك نرى الشاعر يستحضر رموزاً إنسانية مشرقة في تاريخ البشرية كتب على يدها التحرر وحلمت الأمة حلم الخلاص، فهو يعوج على عودة المسيح المأمولة ثم يقف عند ال رسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم لو كان حاضراً معتمداً على آلية الحذف بعبقرية الشاعر المبدع ثم يأتي إلى ذكر الحسين متأوهاً متوجعاً لعلها تعبر عن ألم الذكرى أو ذكرى الألم التي تلح على ذاكرة المسلمين كلما ذكر الحسين، والحسين سيأتي مستشهداً ليست للساعة "ساعة الحرية" بل سيأتي إلى الأرض للقارة وأرس الحسين المقطوع لم يجبيء بها عبثاً فهناك رؤوساً كثيرة قطعت عند مقتل الحسين وكذا رؤوس الأفارقة الثائرين ويحسن الشاعر التخلص لينقلنا نقلة نوعية إلى شيء محسوس وهي امرأة إلا أنها ليست امرأة بالمعنى المجرد ولكنها "الأرض الأم".

¹ - محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص436.

رابعاً: رموز السلطة:

نقصد بها القوى المهيمنة على اختلاف تسمياتها بيد أن هذه الرموز ليست قصراً على أعداء الأمة من تتر وروم ومغول وغيرهم وإنما تشمل رموز السلطة ضمن إطار الدولة الإسلامية أو الدول الإسلامية حديثاً فرموز السلطة هي رموز الهيمنة والقوة على الإطلاق وليس على وجه الخصوص استخدم الفيتوري رموز السلطة ضمن سياقين: الإطار السلبي حيث الجبروت والقمع والإطار الإيجابي المتمثل في الرموز التي تقدم الخير لأبنائها.

ومن رموز هذا الإطار فرعون "هذه الشخصية المحترقة رغم أن بعض الروايات تزعم أنه أجنبي على مصر وترجح أنه من العماليق أو من عرب لخم بالشام" ¹تولى إمرة مصر فأذاق المصريين سوء العذاب ونصب نفسه أله يعبد ويحجى استحضاره للتعبير عن التخلف لأن زمنه زمن عبودية واضطهاد فهو رمز لرجل السلطة المتجبر المستبد و المحزن إن صورة فرعون تتبعث من جديد في قادة العصر الحديث الذين يجعلون من سلطتهم سياتاً تكوي جلود العبيد العرايا يقول الشاعر:

ولم يزل بعد ألف عام

فرعون يستعيد القرون²

وفرعون عنده رمز للثروة والغنى والسلطة والجبروت وهذا ما سعى الفيتوري لإسقاطه من خلال توظيف هذا الرمز الذي يعبر تعبيراً تاماً على واقع الشاعر السياسي والاجتماعي.

¹- سعد زغلول عبد الحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام مطبعة دار النقد العربية، 1976، ص 04.

²- محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، مصدر سابق، ص188.

خامسا: قضايا الرمز في القصيدة:

1. المأساة و المعاناة :

يهتم الفيتوري لقضايا اجتماعية و سياسية لكل البلدان العربية فهو مواطن عالمي كانت له المدن موطناً فهو لسان المناضلين أينما كانوا، ومن أهم البلدان العربية التي أثرت قضايا في نفسية الشاعر نجد القضية الفلسطينية و قضية العراق و لبنان و غيرها من الدول العربية.

فلسطين: قضية فلسطين¹ هي القضية التي أثرت على شعراء كثيرين دون النظر إلى الأوامر السياسية و العقائدية، فبعد أن بدأ الاستعمار بتهويد فلسطين قام الشعراء بتحذير القادة الشعراء مما سيحل بفلسطين، رمزا لمجدهم و حضارتهم الضائعة و تمر السنوات و تبقى قضية فلسطين هي القضية الأولى للأمة العربية.

قام الشعراء و الأدباء برد الفعل تجاه القضية الفلسطينية و منها الفيتوري فقد إهتم إلى هذا الجانب في أشعاره و اختص قسماً كبيراً من أشعاره بهذه القضية بما أنه في قمة الرأي الحر و الدفاع عنه في قمة الكفاح من أباطيل الحكام الملتزمين بأوامر سياسية و في قصيدتنا تلميح مدى تأثره بهتة القضية في قوله:

كأن ثمة من يرفع غيمة مثقوبة هذا المساء

كأن أجنحة فلسطينية الألوان تنزلق في الهواء².

وهنا صورة بيانية حيث شبه الفيتوري معاناة الشعب العراقي بمعاناة الشعب الفلسطيني. فهو يختصر موقفه من القضية الفلسطينية بهذا البيت الشعري ، فمن مي ارث هذه القصيدة

¹ - محمد الفيتوري، الأعمال الكاملة، مصر، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص، 130.

² - قصيدة يأتي العاشقون اليك يا بغداد، ص 134.

أنها عميقة المعاني دقيقة الوصف قوية البناء لما تحمله من صور بيانية تبرز معاناة الشعب الفلسطيني.

و نجد أيضا في الوطن العربي بلدان أثرت فيه من بينها بغداد: يعتبر الشاعر محمد الفيتوري العراق وطنه فقد¹، تأثر كثيرا عندما جزأ الاستعمار تراب العراق و أسال الدم من جبهتها، ففي هاته القصيدة ينقل لنا الفيتوري، ما تعانيه العراق من ظلم و استبداد و ذلك قوله:

وأكاد أحفر فوق جد ارن الخرائب و الطلول

لم يتركوا لك ما تقول²

و هنا الشاعر ينقل لنا ما آلت إليه بغداد من خراب و تدمير، فالشاعر في حالة ميؤوسة يتألم لما تمر به بغداد، و نجد لأي أبيات أخرى من القصيدة أن يتباهى ببغداد و مجدها العريق و عروبة شعبها و يقول:

يأتي الشعر و الشعراء في زمن انشطار الضوء

يأتي الشعر و الشعراء شاخصة نواظرهم

إلى بغداد كعبتنا التي سجدت على عتباتها

شمس المجوس سلمت ياقوتة المنصورة

لكن المجوس الآخرين هناك³

¹ - محمد الفيتوري، من الأعمال الكاملة، ص 272.

² - المصدر السابق، 272ص.

فهنا الفيتوري يعطي هالة من التقديس إلى بغداد و يعتبرها الكعبة التي تعبدها الناس و يضع يده على الهم القومي المشترك الذي يربط بين الشعوب المناضلة كالشعب الفلسطيني و الشعب العراقي لأجل الحرية و الكرامة الوطنية.

2. الانتماء و الزنوجة :

يعد الفيتوري ذو الأصل السوداني من أبرز الشعراء الذين تناولوا موضوعات إنسانية، و قد أخص من ذلك إفريقيا حيث تعد مسرحاً أساسياً في نصوصه الشعرية، و شكلت عنده محنة الإنسان الإفريقي، و صراعه ضد العرق و الاستعمار، أهم الموضوعات التي برزت في قصائده هو النضال التحرري، و قد كان لهم العربي مكانة في شعره ، و هذا ما نلمسه في القصيدة يأتي العاشقون إليكي يا بغداد، فقد أعطى العديد من كتاباتة للقضية الفلسطينية و ما يعاينه الشعب الفلسطيني و كذلك الشعب العراقي و ما عاناه أعطى كتاباته حقها في ذلك، فقد عبر عن الحرية و الانعتاق، و مناهضة القيود و الاستبداد و الاعتزاز بالوطن، كاعتزازه في هاته القصيدة بالعراق و مجدها، و قد ألف العديد من الدواوين منها: أغاني إفريقيا (1955)، عاشق من إفريقيا (1964)، اذكرني يا إفريقيا (1955) ، أحزان إفريقيا (1966)، وهي كلها دواوين تعالج القضايا الإنسانية، و قد أستعمل الفيتوري مجموعة من الرموز و التي توحى للقارة السمراء نحو، الطوفان فعند الفيتوري يصطبغ الطوفان بلون القارة السمراء، فهو طوفان أسود و هو تعبير عن المصير الجمعي بما لاته الجمعية، و الزنوجة تتمثل عبر خطابات الشاعر لتكون فاعلاً مهماً في صياغة وعي الأمة، و عبر هذا الحراك يكتسب الطوفان شرعيته ، و يستمد إرثه المحبوسة المكبوحة فكان الطوفان.

وكان العصر يرفل في هزائمهم

وكنت هناك

ترتقب احمرار عجينة الطوفان

و يفرد الفيتوري قصيدة طويلة نسبيا بعنوان " الطوفان الأسود" وصفة السواد (الطير) تلتصق بهذا الطوفان و تميزه فهو ليس كأى طوفان، فهو يصطبغ بلون هذه الوجوه التي أرقها فعل السيد، ورغم ذلك فالشاعر يحدوه الآمل، فأتاني الزنوج تدوي مثقلة بالحياة ، ووجوه العبيد تقهقه على نفوس الطغاة¹ إنها حالة إستباقية للأحداث، فقد أثرت إفريقيا في نفسية الشاعر كونه سوداني ذو بشرة سوداء فكانت معظم قصائده عن إفريقيا و أصحاب البشرة السمراء وما يعانيه من تميز عنصري و ظلم و استبداد من الرجل الأبيض نحو الرجل الأسمر.

3. الحرية و حلم العودة :

إن الحرية هي كل مغترب عن وطنه و هذا ما نلمسه في قصائد الفيتوري ، فقد وظف الشاعر العديد من قصائده موضوعات تتناول الحرية و حلم العودة إلى وطنه الأم فقد تناول في قصيدة يأتي العاشقون إليكي يا بغداد حرية الشعب الفلسطيني و حقه في النضال و الكفاح لاستعادة حريته، كما أن الشاعر يأمل في أن يعود إلى وطنه الأصلي فقد حرم الشاعر الفيتوري من الجنسية السودانية، و سحب منه جواز السفر السوداني إبان حكم جعفر النميري، وذلك لمعارضته النظام، ومن هنا أثرت الحياة النفسية و الاجتماعية في حياة الشاعر، و أصبحت جل كتاباته عن إفريقيا و حلم عودته إلى وطنه، و بقيت أمال الشاعر فلم يعد إلى وطنه و كان مسقط رأسه في المغرب عام 2015.²

فقد نادى الفيتوري بحرية إفريقيا لأن حرية الإنسان و كان تعلق الفيتوري بالصوفية حيث سخرها لخدمة النص الشعري و تحدث عن إفريقيا خدمة لقضاياها و رفعة لقيمة الإنسان الأسود.

يعتبر الرمز من الوسائل الأنجح في التعبير، وهو قمة التطور في الأسلوب الشعري استعان به ثلة من الشعراء الرمزيين على الشاعر الفيتوري، لإكساب اللغة تلك الصور المكثفة

¹ - منيف موسى ، محمد الفيتوري ، دار الفكر اللبنانيين ، ط1 ، 1989م ، ص25-35.

² - محمد الفيتوري، يأتي العاشقون اليك، مرجع سابق، ص 96.

والإيحاءات المتنوعة، لكن على الشاعر أن يوفق بين أفكاره وما يختلج في أعماقه من مشاعر وأحاسيس ويجسدها على شكل صور رمزية. فيعمل الخيال الواسع للقارئ والذي لا يخضع لقواعد وقوانين ليدرك العالم الخفي بعيدا عن المحسوسات ويبث فيه روح التأمل والتفكير خاصة وأن وظيفة الشعر لا تتمثل في الإيضاح والعرض، إنما في الإيحاء، فلغة الرمز تنبذ الفكرة السهلة والعادية وتبحث عن اللغة النشيطة التي يعمل فيها الخيال والتأمل والبحث المستمر.

وهذا ما يؤكد عثمان حشلاف أن: "هناك من يعتبر ويفسر الفن بأنه خلق أشكال رمزية للشعور الإنساني"¹.

بمعنى قدرة تعامل هذا الخيال الإنساني مع العالم الداخلي وكيفية استيعابه وفهمه وتلعب بذلك اللغة دورا فعالا من خلال الرموز الفنية.

ويعتمد الرمز في خصائصه على تراسل الحواس والإفادة منها «فتصبح المسموعات ألوانا وتصير المشمومات أنغاما، وتصير المرئيات عطرة²»، فاللغة في أصلها رموز حتى تثير في النفس عواطف خاصة وتولد الإحساسات نجدها في اللغة الشعرية أكثر من غيرها والشاعر الرمزي يتفاعل مع هذه العواطف والأحاسيس بعيدا عن العالم المادي وبعيدا عن المرئيات.

¹- ينظر: عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000، ص 6.

²- يوسف عيد، المدارس الأدبية و مذهبها، القسم التطبيقي ط1، الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ج2، ص 86 .

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق وإبحارنا في عوالم شعر الفيتوري بحثاً عن تمظهرات الرمز نعدد النتائج التالية:

✚ يعتبر الرمز تيمة بارزة في شعر الفيتوري لما له من أهمية تتماشى ونفسية وخصوصية الشاعر.

✚ وظف الشاعر الفيتوري الرمز بمختلف أنواعه المذكورة سلفاً مع التركيز على الرمز الديني و التاريخي لما لهما من أبعاد ودلالات تخدم موضوع وسياق القصيدة.

✚ قسم الفيتوري الرموز التاريخية في شعرة إلى قسمين هما: رموز الثورة والرفض ورموز السلطة تمثلت رموز الثورة والرفض في شخصيات إسلامية أو عربية أو إفريقية ارتبط بعضها بالدين الإسلامي وبشعائره صلاح الدين الأيوبي والأمام المهدي وبعضها ارتبطها بالأوطان فقط وفدائها كأحمد عرابي وشخصيات تاريخية في العصر الحديث.

✚ عبر الرمز عن الغموض في كثير من مواطن الشعر عند الفيتوري، والسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في بيئة الشاعر.

✚ أما رموز السلطة فقد جاءت أغلبها رموزاً سلبية كفرعون وهولاكو والنتار ووسمه للأمرء والخلفاء بالطغيان وكذا رؤساء الدول في العصر الحديث دون أن يسميهم ودلالاتها في ذلك لا تخفى بينما تقل رموز السلطة الإيجابية بوضوح مثل رجوعه لفترة الحكم الأموي الذي شهد فيها العالم الإسلامي توسعاً وازدهاراً وكانت دلالاتها القوة والتقدم الحضاري والتفوق على الأمم الأخرى ولعل النكبات التي حلت بالأمة العربية واستعمار أفريقيا جعل الفيتوري يميل إلى سلبية رموز السلطة وما تدل عليه بأسلوب غير مباشر.

يعتبر الفيتوري سفيرا للقضايا العادلة في إفريقيا ولصالح قضاياها التي آمن بها وهي القضية الإفريقية والقضية العربية وفضح من خلال رموزه المستعمر المستغل لخيرات تلك الشعوب والأوطان.

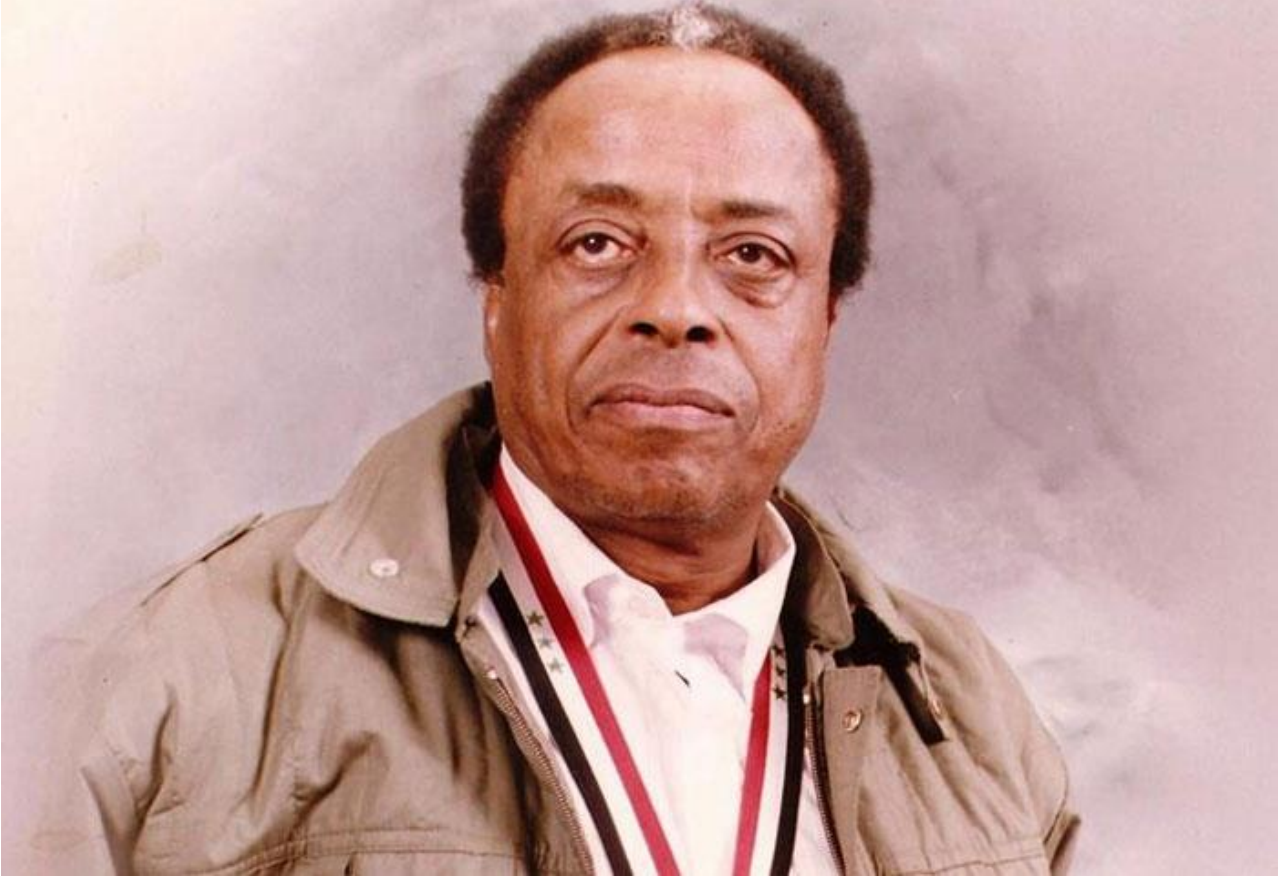
في الرمز الديني نلمس الحضور المتكرر للنبي عيسى في عبارة (المسيح، يسوع) الذي يجسد النبوة والأنبياء وعيسى عليه السلام بأسمائه وصفاته، وما يتعلق به كالصلب وغيرها وكذا رمز العبودية والطوفان دلت كل هذه الرموز على اختلافها على الثورة والتمرد على الضيم والطغيان واستعباد الأفرقة ثم الخلاص من الاستعمار وكنس آثاره والعبور إلى بر الحرية.

وفي الأخير يمكن القول بأن شعر الفيتوري عالم إبداعي يزخر بسمات وتيمات و جوانب عدّة تجعل الدارس أمام خيارات متعددة للدراسة.

نتمنى من خلال عملنا المتواضع أن ننير طريق البحث ونمهده للباحثين من بعدنا.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة الشاعر الراحل محمد مفتاح رجب الفيتوري.



الملحق رقم 02: سيرة الشاعر محمد الفيتوري.

المولد والنشأة:

الفيتوري شاعر سوداني من قبيلة الجنيينة في غرب دارفور، ولد الفيتوري في الجنيينة بغرب دارفور عام 1936. ودرس الفيتوري، كان الفيتوري من قاطني الأسكندرية حيث تعلم خلال معهدها الديني، كما قام الفيتوري بحفظ القرآن الكريم في حداثة سنه، ثم انتقل الفيتوري إلى القاهرة لدراسة كلية العلوم بالأزهر الشريف.

حياة الفيتوري العلمية:

عمل الفيتوري كمحرر للعديد من الصحف السودانية والمصرية، تم تعيين الفيتوري كخبير في الجامعة العربية (1968-1970)، وكمستشار ثقافي للسفارة الليبية في إيطاليا ومستشار

وسفير للسفارة الليبية في لبنان، ومستشار للسفارة الليبية في المغرب، هو عضو في اتحاد الكتاب العرب.

✚ أسلوب الفيتوري في كتاباته:

يعد الفيتوري رائد الشعر الحديث مقد تجرد من الأغراض القديمة من الغزل والهجاء المدح والرتاء وهذا الأمر ظهر واضحاً خلال قصيدة تحت المطر التي عبر فيها عن تجربته الشخصية، كذلك تأثر الفيتوري بالبيئة الأفريقية ومشكلاتها من الانتشار الاستعمار الخارجي والأمراض والفقر والرق والاستعباد، مما دفع إلى تأثر كتاباته بكل هذه الأمور من خلال ديوانه "أغاني أفريقيا" تم إصداره في عام 1955، و كذلك في عام 1964م صدر "عاشق من أفريقيا"، و"اذكريني يا أفريقيا" والذ تم إصداره في عام 1965 ، وصدر عام 1966 وديوان "أحزان أفريقيا" وكل هذه الدواوين كانت تأثر الشاعر ببيئته الأفريقية ومعانيتها.

✚ حياة الفيتوري السياسية:

اعترض الفيتوري على نظام الحكم السوداني في عهد الرئيس جعفر النميري وفي عام 1974 اسقطت عنه الحكومة السودانية الجنسية كما سحيت منه جواز السفر السوداني، ولكن قدمت له ليبيا الجنسية الليبية وجواز السفر الليبي، وجمعتة علاقة قوية مع الرئيس معمر القذافي ولكن بعد سقوط نظام معمر القذافي، سقطت عنه الجنسية الليبية أيضاً وسحبت منه جواز السفر الليبي، مما أدى إلى رحيله من ليبيا إلى المغرب حيث يعيش مع زوجته المغربية بالرباط، وقد استرد الفيتوري جوازه دبلوماسي بعد ذلك.

✚ أسماء الدواوين الشعرية للفيتوري:

- أغاني إفريقيا (أول دواوينه، 1955).
- عاشق من إفريقيا (1964).
- اذكرينيا إفريقيا (1965).

- أحزان إفريقيا (1966).
- البطل والثورة والمشنقة (1968).
- سقوط دبشليم (1969).
- سولارا (مسرحية شعرية) (1970).
- معزوقة درويش متجول (1971).
- ثورة عمر المختار (1973).
- أقوال شاهد إثبات.
- ابتسمى حتى تمر الخيل (1975).
- عصفورة الدم (1983).
- شرق الشمس... غرب القمر (1985).
- يأتي العاشقون إليك (1989).
- قوس الليل... قوس النهار (1994).
- أغصان الليل عليك.
- يوسف بن تاشفين (مسرحية) (1997).
- الشاعر واللعبة (مسرحية) (1997).
- نار في رماد الأشياء.
- عريانا يرقص في الشمس (2005).

✚ الجوائز التي حصل عليها الفيتوري:

حصل الفيتوري على جائزة "وسام الفاتح" من ليبيا، وكذلك جائزة "الوسام الذهبي للعلوم والفنون والآداب" من السودان.

✚ وفاة محمد الفيتوري:

لقد توفي محمد الفيتوري 24 أبريل عام 2015 في المغرب بعد صراع طويل مع المرض.

الملحق 03: أهم مؤلفات الفيتوري:

قام الفيتوري بكتابة الكثير من الكتب المؤثرة وفيما يلي نستعرض أهمها:

✚ كتاب يأتي العاشقون إليك:

يتحدث الفيتوري عن التجارب والمواقف التي تقوي من عزيمة الشخص وتجعله يفهم الحياة ، وكان يهتم بتوضيح تجربته الانسانية للقارئ ويوضح أن هناك مسؤولية كبيرة على الشعر والشاعرين ويجب الاهتمام بهذا المجال المؤثر.

✚ كتاب ملك أو كتابة "قصائد مختارة":

يجمع الشاعر في هذا الكتاب عدد من الأشعار الهامة له بالإضافة إلى مناقشة بعض الموضوعات الهامة مثل: "الطوفان الأسود، سقوط ديشليم ، مقتل السلطان تاج الدين".

✚ كتاب شرق الشمس غرب القمر:

يضم هذا الكتاب مجموعة مختارة من الشعر العموديللفيتوري باختلاف مواضيعها.

الملحق 04: نماذج شعرية من شعر الفيتوري.

✚ في رثاء زعيم الحزب السوداني عبد الخالق محجوب:

حين يأخذك الصمت منا

فتبدو بعيداً..

كأنك راية قافلة غرقت

في الرمال

تعشب الكلمات القديمة فينا

وتشهب نار القرابين

فوق رؤوس الجبال

وتدور بنا أنت..

يا وجهنا المختفي خلف ألف سحابه

في زوايا الكهوف التي زخرفتها الكآبة

ويجر السؤال، السؤال

وتبدو الإجابة نفس الإجابة

ونناديك..

نغرس أصواتنا شجراً صندلياً حوالياً

نركض خلف الجنائز..

عارين في غرف الموت..

نأتيك بالأوجه المطمئنه

والأوجه الخائفة

بتمائم أجدادنا..

بتعاويذهم حين يرتطم الدم بالدم..

بالصلوات المجوسية الخاطفة

بطقوس المرارات

بالمطر المتساقط في زمن القحط..

بالغاب، والنهر، والعاصفة!

قادماً من بعيد على صهوة الفرس..

الفارس الحلم ذو الحربة الذهبية

يا فارس الحزن..

مرّغ حوافر خيلك فوق مقابرنا الهمجيه

حرّك ثراها..

انترعها من الموت..

كل سحابة موت تنام على الأرض

تمتصها الأرض..

تخلقها ثورة في حشاها

انترعها من الموت يا فارس الحزن..

..أخضر..

قوس من النار والعشب..

أخضر..

صوتك..

بيرق وجهك..

قبرك..

لا تحفروا لي قبراً

سأرقد في كل شبر من الأرض

أرقد كالماء في جسد النيل

أرقد كالشمس فوق حقول بلادي

مثلي أنا ليس يسكن قبرا

لقد وقفوا..

ووقفت..

-لماذا يظن الطغاة الصغار

-وتشعب ألوانهم-

إن موت المناضل موت القضية

أعلم سر احتكام الطغاة إلى البندقية

لا خائفاً..

إن صوتي مشنقة للطغاة جميعا

ولا نادماً..

إن روحي مثقلة بالغضب

كل طاغية صنم..دمية من خشب

..وتبسمت

كل الطغاة دُمى

ربما حسب الصنم، الدمية المستبدة

وهو يعلق أوسمة الموت

فوق صدور الرجال

انه بطل ما يزال

-وخطوت على القيد..

-لا تحفروا لي قبرا

سأصعد مشنقتي

وسأغلق نافذة العصر خلفي

وأغسل بالدم رأسي

وأقطع كفي..

وأطبعها نجمة فوق واجهة العصر

فوق حوائط تاريخه المائلة

وسأبذر قمحي للطير والسابلة

قتلوني..

وأنكرني قاتلي

وهو يلتف بردات في كفني

وأنا من ؟

سوى رجل واقف خارج الزمن

كلما زَيَّعُوا بطلا

قلت : قلبي على وطني!

✚ قصيدة انا زنجي:

أنا زنجي

قلها لا تجبن

قلها في وجه البشرية

ان زنجي

وابي زنجي الجد

وامي زنجية

انا اسود

اسود لكني حر امتلك الحرية

ارضي افريقية

عاشت ارضي

عاشت افريقية

ارضي والابيض دنسها

دنسها المحتل العادي

فلامض شهيدا

وليمضوا مثلي شهداء اولادي

فوراء الموت .. وراء الارض

تدوي صرخة اجدادي

لستم ببينا ان لم تذر الارض رماد الجراد

لستم ببينا ان لم يجل الغاصب عنها مدحورا

ان لم تخلع اكفان الظلمة

ان لم تتفجر نورا

ان لم يرتفع العلم الاسود

فوق رباها منصورا

ان لم يحن التاريخ لكم جبهته فرحان فخورا

الفجر يدك جدار الظلمة

فاسمع الحان النصر

هاهي ذي الظلمة تداعي

تساقط تهوي في دعر

ها هو ذا شعبي ينهض من اغمائه

عاري الصدر

ها هو ذا الطوفان الاسود

يعدو عبر السد الصخري

ها هي ذي افريقيا الكبرى

تتالق في ضوء الفجر

🇵🇸 قصيدة أصبح الصبح محمد مفتاح الفيتوري:

اصبح الصبح
ولا السجن ولا السجن باقي
واذا الفجر جناحان يرفان عليك
واذا الحزن الذي كحل هاتيك المآقي
والذي شد وثاقا لوثاق
والذي بعثرنا في كل وادي
فرحة نابغة من كل قلب يابلاذي
أصبح الصبح
وها نحن مع النور التقينا
التقى جيل البطولات
بجيل التضحيات
التقى كل شهيد
قهر الظلم ومات
بشهيد لم يزل يبذر في الأرض
بذور الذكريات
أبدا ما هنت يا سوداننا يوما علينا
بالذي اصبح شمسا في يدينا
وغناء عاطرا تعدو به الريح
فتختال الهوينى
من كل قلب يا بلاذي
فرحة نابغة من كل قلب يابلاذي
+ قصيدة لو لحظة من رسني:

لو لحظة من وسني

تغسل عني حزني

تحملني

ترجعني

الى عيون وطني

يا وطني..

يا وطني يا وطن الأحرار والصراع

الشمس في السماء كالشراع

تعانق الحقول والمراعي

واوجه العمال والزراع

يا وطني..

أصبح الصبح كأن الزمن الماضي على الماء نقوش

فارفعي راية أكتوبر فالثورة مازالت تعيش

وانا مازلت في البعد انادي

يا بلادي

يا مغاني وطني..

أجمل من فراشة مجنحة على ضفاف المقرن الجميل

أجمل من نؤارة مفتحة ترقد تحت ذهب الأصيل

أجمل من رائحة النضال لم أشم رائحة في صبحك الجليل

يا فخر هذا الجيل

يا وطني¹..

¹ينظر: <https://www.almsal.com/post/827376> تمت الزيارة يوم: 2022/06/15، على الساعة: 20:30.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع.
2. محمد الفيتوري، الأعمال الكاملة، مصر، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
3. محمد مفتاح الفيتوري: ديوان الفيتوري، دار العودة، بيروت، مج1، (1979م).
4. محمد الفيتوري: قصيدة يأتي العاشقون إليك يا بغداد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

ثانياً: المعاجم:

5. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، مجلد 3، ج24، مادة "ر م ز"،
6. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة و أسرار العربية.
7. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
8. الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، مج 7 تحقيق أحمد إسماعيل شكوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
9. العمدة، الإمام أبي الحسن بن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1422هـ / 2001م.
10. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الكتاب بيروت لبنان، ج1، ط1، 1425هـ 2004م.

ثالثاً: المراجع العربية:

11. (الحاشية) و أنظر دانيال رويس يسوع في زمانه ، ترجمة حبيب باشا البوليسي، المنشورات العربية، لبنان.
12. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تج على فؤاد، مصر، ط021932.
13. إحسان عباد، "فن الشعر" ، ط1، دار بيروت، عمان 1996م.
14. أحمد عبد المعطي حجازي، " القصيدة الجديدة و أوهام الحداثة" (مجلة إبداع)، العدد التاسع، سبتمبر 1985.
15. أحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، ط1، 1979.
16. أحمد محمد فتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ط03، دار المعارف القاهرة، 1984.
17. آرام الروماني، الغموض في الشعر، دوان المطبوعات الجامعة -الجزائر.
18. الجاحظ، البيان و التبيين، تج محمد الديناخطيب، القاهرة1332.
19. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملآن، بروة ، ط01، 1979.
20. حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث، تطوره معالمه الكبرى، مدارسه، دوان المطبوعات الجامعة، بروة ، 1983.
21. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج4،
22. خالد الكركي: الرموز التراثية العربية في الشعر الحديث، دار الجيل بيروت، ومكتبة الرائد الثقافية، عمان، 1989م.
23. الدمشقي (أعمال الدين أبي إسماعيل بن الكثير القرشي) ، قصص الأنبياء، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ضبطه و علق عليه و أخرج أحاديثه ، علي عبد الحميد أبو الخير ، محمد وهبي سليمان، معروف مصطفى رزيق، دار الخير 1995.

24. سامح الرواشدة: إشكالية التلقي والتأويل، دراسات، منشورات أمانة عمان الكبرى ط1، 2001.
25. ستانيليهامين، النقد الأدبي و مدارسه الحديثة، تر: إحسان عباس و محمد يوظف نجم، دار الثقافة ،بروة، ط01، 1981.
26. سعد زغلول عبد الحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام مطبعة دار النقد العربية، 1976.
27. السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية (دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة و تأويلها)، منشأة المعارف الإسكندرية. ط01، 2002.
28. السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية، ص26.
29. الشعر الجديد لماذا، صلاح عبد الصبور،مجلة المصرية، عدد1961/59.
30. شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن فارض، و منشورات كلية الآداب، الرباط ووطن، 2003م.
31. عبد اللطيف شرارة، معارك أدبية قديمة و معاصرة ،دار العلم للملايين بيروت لبنان ،ط01، 1984.
32. عبد المعطي كيوان: التناسق القرآني في شعر أمل دنقل مكتبة النهضة المصرية ط1.
33. عثمان حشلاف، الرمزوالدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر(فترة الاستقلال)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000.
34. علاء الدين رمضان: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، مطبعة منشورات اتحاد الكتاب العرب.
35. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات و الترابط في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر و التوزيع ، ليبيا، 1978م.

36. علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة،1998.
37. فخري صالح، دراسات نقدية في أعمال السياب، حاوي ، دنقل، جبرا ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت،ط01،1991.
38. كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة ،من منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق،2004.
39. محمد السعيد فاطمة الزهراء، العناصر الرمزية القصة القصيرة دار النهضة، مصر، ط02، 1984.
40. محمد زكي العشماوي ،أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية: الشعر ، المسرح، القصة النقد الأدبي،د دار المعرفة الجامعية،2000.
41. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع(د.ث.د.ط).
42. منيف موسى ، محمد الفيتوري ، دار الفكر اللبنانيين ، ط1 ، 1989م .
43. نازك الملائكة، قضايا الشعر العربي المعاصر ،دار العلم للملايين بيروت لبنان،ط4،1962.
44. نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر :-الاتباعية -الرومانسية-الواقعية-الرمزية: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1984.
45. نسيمة بوصلح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافية، 2003.
46. نسيمة بوصلح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، الجزائر 2003.

47. هاني نصر الله، البروج الرمزية(دراسة في رموز الشباب الشخصية و الخاصة)، قسم الدراسات العربية و الاسلامية، جامعة زيد، ط1، 01، 2002.

48. يوسف عيد، المدارس الأدبية و مذهبها، القسم التطبيقي ط1، الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ج2.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

49. تمت الزيارة يوم: <https://www.almrsal.com/post/827376> ،2022/06/15

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
	<u>الفصل الأول: الرمز المفهوم والأنواع والتجليات في النص الشعري</u>
	<u>المبحث الأول: مفهوم الرمز، أنواعه وتجلياته</u>
16	أولاً: مفهوم الرمز
16	1. لغة
18	2. اصطلاحاً
22	ثانياً: أنواع الرمز
27	ثالثاً: مكونات الرمز
27	1- الصورة
28	2- الأسطورة
29	3- الطقوس
30	رابعاً: الرمز في الأدب العربي الحديث والمعاصر
	<u>المبحث الثاني: الحداثة الشعرية وشيوع الرمز في الشعر العربي المعاصر</u>
32	1- الحداثة الشعرية
39	2- ظاهرة شيوع الرمز
	<u>الفصل الثاني: تجليات الرمز في شعر محمد الفيتوري</u>
42	أولاً: أنماط حضور الرمز ودلالته في القصيدة
42	1- رمزية الشخصيات
46	2- رمزية الأحداث
47	3- رمزية الأمكنة
48	ثانياً: الرموز الدينية
52	ثالثاً: الرمز التاريخي
56	رابعاً: رموز السلطة
57	خامساً: قضايا الرمز في القصيدة
63	خاتمة

فهرس المحتويات

66	الملاحق
78	قائمة المصادر والمراجع
84	فهرس المحتويات
	الملخص

الملخص:

تعتبر هاته الرسالة دراسة في حضور الرمز في الشعر المعاصر، خاصة عند الشاعر محمد الفيتوري بعدما شكل الرمز أفقا رحبا للكتابة الشعرية، فشهد الرمز تداخلا نصيا مع بقية العناصر الفنية المشكلة للنص الشعري عند الفيتوري، وكذا جمالية توظيفه له فكان حضور الرمز كعنصر بنائي عضوي شكل زخما معرفيا وفكريا يحيل إلى الكثير من الدلالات، وفق منهج وصفي تحليلي، وتحاول الدراسة الكشف عن مدى توظيفه للرمز و تجلياتها لمدونة شعرية لمحمد الفيتوري.

الكلمات المفتاحية: الرمز- الحداثة الشعرية- محمد الفيتوري- الإيحاء والرمزية - التراث.

Summary:

This study is devoted to the presence of the symbol in Muhammad Al-Fitouri contemporary poetry, even after seeing the symbol forming a broad horizon for poetic writing. The symbol knew a interference with other artistic elements composing the poetic text of Al-Fitouri, as well as the aesthetic aspect of its use so that it formed a cognitive and intellectual impetus that refers to many indications, according to a descriptive and analytical approach, The study is an attempt to reveal to what extent he employs the symbol and its manifestations within the poetry of Muhammad Al-Fitouri. **Keywords:** symbol - poetic modernity - Muhammad al-Fitouri - connotation and symbolism - patrimony.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرقي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بنو اهلريو مبركا جهم الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 36006740001 الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 بدائرة: عبث الملح
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي حريث ومعايير
والكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الرمزي شرقي بنو محمد الفيتوري

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: ... / ... / ...

إمضاء المعني



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بنة اسعيدى آسيا الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 3606260000 الصادرة بتاريخ 25/16/04 بدائرة عين الملح
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي حسنة وصعاص
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الرمز في شعر محمد الفيتوري

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: .../.../...

إمضاء المعني

